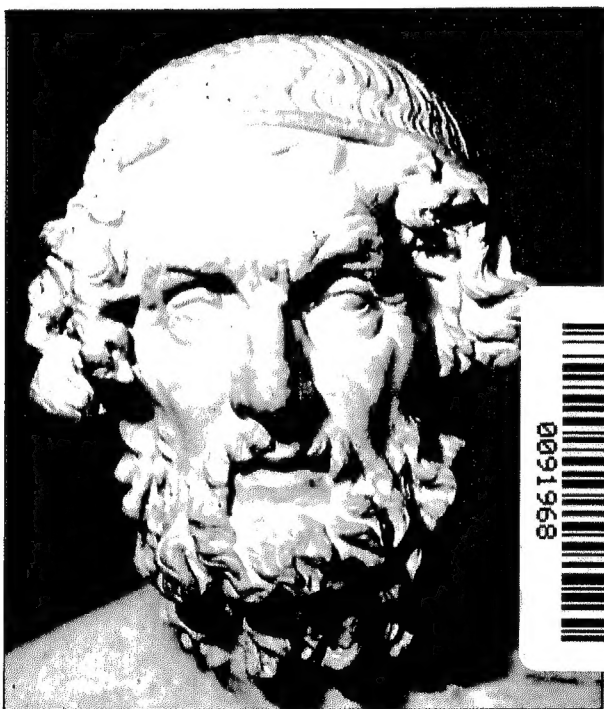


المرشد إلى الأساليب

روساكي



Bibliotheca Alexandrina



ترجمة: جورج خوري

**المرشد الى
الكلإسيكيات**

حقوق الطبع محفوظة



المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، ساحة المجندين، بناية
مجمع الكارلشون، ص.ب. ٥٤١٠-١١
العنوان البريدي: موكنا، ص.ب. ٨٧٩٠٠/١
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٦٧

التوزيع في الأردن:

دار النشر للنشر والتوزيع، عمان
ص.ب. ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٢، تلكس
(٦٨٥٥٠ - تلكس ٦١٤٩٧)

الطبعة الأولى

١٩٩٤

سلسلة كتاب المرشد

المرشد الى الكلإسيكيات

بقلم :

روس لكي

Ross Leckie

ترجمة :

جورج خوري



مقدمة

في ايام علماء دراسات السلام وحملة درجات البكالوريوس (بدرجة الشرف) في المشاركة بالترفيه في الريف هذه لم يوجد ابداً وقت افضل او اسهل لكي يصبح المرء بلأفاً مميزاً في الكلاسيكيات . وبما ان اليونان اصبحت تعني العُطل وايطاليا السباغاتي ، ومع التناقض المتواصل لأعداد من يعرفون هوميروس او يهتمون بمعرفته ، ومن يعرفون ما فعله بروتوس ، فقد اصبحت فرص البلف المذهل في الكلاسيكيات غير محدودة إلا في خيالك .

في العديد من حالات البلف تخاطر بأن تصادف شخصاً قد يكتشف امرك ، اما في الكلاسيكيات فيمكنك ان تثق تماماً بعدم اكتشاف امرك شريطة ان تتجنب تناول العشاء في كليات او كسفورد او كيمبردج ، ويجب ألا يكون ذلك صعباً جداً ، وحتى في تلك الحالة تجد الكثير لمصلحتك ، فأساتذة او كسفورد و كيمبردج لا يتفقدون ابداً على اي شيء ، واذا تمسكت بيلاف مأمون حقاً مثل ارسطو ، لا يمكنك ان تخطيء اذ لا احد يعرف ما كان يقصده على اي حال ، سواء باليونانية او الانكليزية ، إذع ان افلاطون كان ماركسياً وان فيرجيل كان ماسونياً ، وكل من هذين الادعاءين يكسبك وقتاً لا بأس به ، وتأكد من ان تنحرف عن الموضوع ، فالليونانيون كانوا يفعلون ذلك ؛ وكذلك كان الرومان ، وهذا الكتاب يفعل ذلك عمداً

(أحياناً) وكل بلاف كلاسيكي جيد يقوم بذلك ، لأن الاستطارد هو قمة مهمته ، وهو الطريقة التي تجعل معرفة قليلة تقطع اشواطاً طويلة .

خارج العالم الكلاسيكي ، وسواء كانت الكلاسيكيات حقيقة ام مخادعة فإنها تجلب لك احتراماً واسعاً . وكونك مختصاً بالموضوع فإنك تربط نفسك بالوقت الذي كانت فيه بريطانيا امبراطورية ، وتعرف نفسك فوراً بمغالطات محترمة مثل الديمقراطية والعدالة والحكمة والحرية ، إنك تنمو في القامة وتصبح الى حد ما مخلوقاً مرغوباً فيه وغامضاً للغاية - رجل فكر - اذ يكون لديك عقل مستعلم وتعرف الألف من الياء ، بل ربما تستطيع ان تتهجأ . وان اقل الناس استنارة الذي يجهل بسعادة شونبيرغ او الانطباعيين يمكنه ان يشعر مذبذباً الى حد ما اذا لم يعرف شيئاً عن الكلاسيكيات . اخبره شيئاً عن الوجوديين الذين سبقوا سقراط ، وسيعجبك من اجل ذلك .

اذهل حفلات الشرب المملة بأن تصصح فوراً أي انسان يبلغ به الطيش لأن يعرف « الكلاسيكية » او اردأ من ذلك « الكلاسيكية الجديدة » ، لأنك تعرف ان الأولى ليست إلا عجة مصنوعة من بيض يوناني والثانية عجة مصنوعة من بيض يوناني اعيد تشكيله ، إن الأولى مهمة بشيء اكتشفه اليونان : الفن العاري لكن الثانية اكثر تعقيداً بكثير ، اذ تهتم بنصف العاري . وستؤكد ان الاثنين هما ما تموت منه الثقافة ، لأنها ترفضان التجديد وتمثلان بصورة مصغرة الانتكاسية التي تملأ سجوننا . واذا كنت في وضع سليم تماماً يمكنك ان تذكر ان اصول الكلاسيكية نشأت بأولئك المؤلفين الذين « قبلت » مؤلفاتهم في مكتبة الاسكندرية العظيمة في القرن الثاني قبل الميلاد ، والتي احرقها يوليوس قيصر فوراً لأنه كان يعامل كليوباترا بازدراء .

لهذا اخبر مدير مصرفك ان من المرغوب فيه ان يعيش مثل
كسرى ، وقد يفكر باقراضك المال لقوة شخصيتك ، اعطِ انطباعاً
لأولئك المتحدثين بلا انقطاع عن السياسة بانتقاد السيدة تاتشر ، ولا
تجعل حديثك عن سويسرا او تاريخ دول البلطيق ؛ ولعمل اقل وتأثير
اكثر اجعله عن الكلاسيكيات .

متى

يجب ان تعتبر ان من حسن حظك بأنك ان لم تعرف الفترة التاريخية التي تقصدها الكلاسيكية لا أحد غيرك يعرفها ، وبالحقيقة يمكنك ان تعمل اردأ من التخصص في هذا الأمر المزعج ، فقد يستمر معك سنوات .

اذا استطعت ان تجد شخصاً بليغاً بشكل كافٍ ، استاذاً جامعياً في الكلاسيكيات (تعرف في اوكسفورد بعبارة « الأدب الانساني ») يقول : « يبدأ العصر الكلاسيكي في وقت ما من القرن الثامن قبل الميلاد ، وينتهي في فترة ما من القرن الثاني الميلادي » فإنك ستحصل على الفكرة العامة ، اسأل عن الحادث التاريخي الذي تبدأ به الكلاسيكيات او تنتهي وستلقى ساعات من البلف غير المفهوم بصورة تلفت النظر .

انها لفكرة جيدة دائماً في ان تدخل افكار علامة الماني في الموضوع (او في اي موضوع آخر) ويمكنك ان تتأكد من ان لا أحد يناقضك لأن لا احد يكون قد قرأه . استعمل اسم « ثون فيليموثس موليندورف » بصورة موسعة ، انه ينزلق عن اللسان ويبدو جيداً كما ان صاحبه لم يوجد قط ، حتى ولو كان قد وجد فلا أحد كان سيفهم لغته اذا تجاوزنا افكاره عن الكلاسيكيات .

يمكنك كذلك ان تحاول طريقة « الحدود » وهكذا يكون لديك

« طريقة ما قبل وجود شيء ما » و « طريقة ما بعد وجوده » وهوميروس رهان مأمون دائماً على « طريقة ما بعد » . اي ان بإمكانك ان تعرف الكلاسيكيات بأنها قد بدأت بهوميروس او بعده . وبدلاً عن ذلك يمكنك ان تعرف الكلاسيكيات بأنها « لم تبدأ قبل هوميروس » . واذا كنت راغباً في الايذاء بصورة خاصة « اذكر هيسيود » اي ادخل حد هيسيود في الموضوع . فإننا نعرف على الأقل ان هيسيود قد وجد ، وهو اكثر مما نستطيع ان نقوله عن هوميروس . لكن المشكلة هي اننا لا نعرف حقاً متى عاش .

اذا كانت بداية الكلاسيكيات رديئة فإن نهايتها أردأ ، مد رقبتك وعرف نهاية الكلاسيكيات بأنها عندما انتاب الامبراطور هدریان (۱۱۷ - ۱۳۸ بعد الميلاد) اولع بالحمير والأسوار وسيؤدي ذلك بك في الحال لنوع المواضيع التي يزدهر فيها خيالك واهتمام الناس .

اذا بدأ كل هذا بارهاقك او ارهاق مستمعك ، فإن لديك رهانين مضمونين تماماً :

۱) ان اول هذين الرهانين هو الادعاء بأن الكلاسيكيات « اسطورة » ، ويمكنك ان تقول ان الفترة الكلاسيكية لأثينا ليست إلا الخمسين سنة الواقعة بين الحرب الفارسية (۴۷۹ ق.م) والحرب البيلوبونيسية (۴۳۱ ق.م) والسنوات المفقودة تسمح لك بأن تتوسع في الكلام عن عدم دقة التسلسل التاريخي وrehبان العصور الوسطى كما يمكنك دائماً ان تلوم ثكيدايديس ، اغفل سبارطا وكورنتوس وغيرهما من الأماكن المتعبة الأقل اهمية ، ويمكنك ان تدعي بأن تلك السنوات اعطتنا البارثينون واسكيللوس ، وكل ما عدا ذلك هراء . ولهذا الرهان فوائد كونه محمداً وخطأً ومثيراً للجدل .

اما بالنسبة للرومان ، فقل ان فترتهم الكلاسيكية ليست إلا فترة

اوغسطس ابتداء من انتصاره على انتوني وكليوباترا عام ٣١ ق.م حتى موته وتأليه عام ١٤ ب.م ومرة ثانية فإن الفترة خمسون سنة تقريباً وتبدو جيدة وانيقة وعلى الأقل تشمل فيرجيل .

لَح الى انك تعرف « السلام الروماني » وتجاهل رأي تاسيتوس بهذا الشأن والقائل « لقد صنعوا صحراء ودعوها سلاماً » . ان هذا يدعى تناقضاً وهو صحيح ، لكنه لم يثر اهتمام درايدن او پوپ ولا يقلق السيدة تاتشر لهذا لا يمكن ان يكون هاماً .

أشر بتوسع لقوانين اوغسطس العديدة وهي برهان واضح على ان عصر اوغسطس كان بالحقيقة العصر الكلاسيكي الذهبي ؛ مثلاً :

أ) ان قانون الانحلال الخلقي في عصر اغسطس (١٨ ق.م) جعل الزنا جريمة عامة .

ب) كان هناك القليل من التوالد الشرعي بحيث ان قانوناً سنّ عام (١٧ ق.م) جعل الزواج يكاد يكون إلزامياً .

جـ) كان هناك الكثير من الانضباط والزهد بحيث ان الامبراطور العجوز اضطر الى اصدار قانون حرّم « الفخفة المتطرفة » والزهد .

وكل هذه القوانين جيّدة .

اذا فشل كل شيء آخر ، ادخل في حديثك المانياً وبنفس مكبوت اذكر كتاب هـ.ب. ماير الهام والضحك وهو مصدر لك كل ما تريد .

ومع ذلك يجب ان تكون حذراً : فقد يكون احد الناس قد سمع بروما الجمهورية ، وربما يكون قد خدعه شيشرون وجعله

يعتقد ان تلك الفترة وليس عصر اوغسطس كانت فترة روما الكلاسيكية . واذا حدث ذلك ، عليك ان تلجأ الى دليل غير مباشر وتوافق على وجود دليل يوجي بأن رومان الجمهورية كانوا حقاً اشخاصاً يعتمد عليهم ، اذكر مثلاً انه عندما قام هينبال الكلي الغلبة بعسكرة جيشه (الفيلة في الحقيقة) عند اسوار روما عام ٢١١ ق.م ليستريح قليلاً قبل نهب المدينة المؤكد قام اولئك الجمهوريون ببيع الأرض التي كان الجيش (الفيلة في الحقيقة) بالمزاد العلني ، فبيعت بالسعر الاعتيادي .

ولكن عند ذلك ابدأ بالبرهان غير المباشر وعناية وتحليل اشر الى امجاد روما الجمهورية في الأدب (لم يوجد شيء منه) وفي الفن (لم يوجد شيء منه) وفي الفن المعاري (لم يوجد شيء منه) كانت روما الجمهورية ملأى بالرجال الحكماء المتسامحين - مثل كاتو مراقب الأخلاق فازدهرت الديمقراطية بوجود لجنة المئة التي منح القانون سنته عام (٢٨٧ ق.م) حق الاقتراع للرجال ، ثم لم تفعل تلك اللجنة شيئاً على الاطلاق قبل انقضاء مئتي عام ، عندما عينت سوللا دكتاتوراً عام (٨٢ ق.م) .

لاحظ ان انتصار سيبو العظيم على انتيوخوس العظيم وامبراطوريته السلوقية عام ١٨٩ ق.م ربما كان قد اعطى روما السيطرة الحقيقية على العالم لكن لا يمكن ان يقال بأنه اعطى « الكلاسيكيات » للعالم . فقد كان الرومان مشغولين الى حد كبير بأشياء أخرى ، كالعبودية فقد استعبدوا ٨٠,٠٠٠ شخص من سردينيا عام ١٧٦ ق.م و ١٥٠,٠٠٠ شخص من مختلف انحاء ايطاليا عام ١٦٧ ق.م وهكذا كانوا مشغولين جداً ببناء اسواق للعبيد

بحيث لم يكن لديهم وقت للكلاسيكيات ، وهذا يكفي عن روما الجمهورية .

لكن يجب ألا تقلق كثيراً فيما إذا كانت الكلاسيكيات وجدت في روما في العصر الجمهوري أو أثناء حكم أوغسطس إذ لم توجد في أي منهما . وهكذا يصدق قولك الأصلي (بأن الكلاسيكيات مجرد أسطورة) ، ويعرف هذا بالسفسطة ، وهي تصلح في هذا الشأن .

٢ (اما رهانك الثاني فهو الادعاء بأن « الكلاسيكيات لم تمت قط بل ما زالت حية مثل قتال الكونترا من اجل الحرية في نيكاراغوا » وأنها في بداية جنة عدن ، وفي سنوات رئاسة ريغان وإن السلام سيأتي ، الى غير ذلك . ان هذا سيتيح لك ان تبدو فيلسوفاً الى حد ما ، وبلافاً كلاسيكياً يفرض آراءه بالقوة .

انك بالطبع لم تجب عن السؤال « متى ؟ » لكنك تعزي نفسك بتمتمة كلمات زيناس من سارديس : « ان الصدام بين الذي يصدقون كل شيء والذين يرتابون بكل شيء يجب ان يستمر لمصلحة الاعتدال الذهبي الناتج عن ذلك .

أين ؟

ان افضل مناورة تلجأ اليها ، كما هو الحال دائماً هي مناورة جريئة . انكر بصورة قاطعة ان عالم الكلاسيكيات كان اليونان او ايطاليا ، واعمل ذلك لمرة واحدة عالماً انك على حق . ادّع ، دون ان تكون غير معقول الى حد كبير ، ان عالم الكلاسيكيات امتد من اسكتلندا الى سور الصين العظيم (تقريباً) مع ان ذلك لم يتم في نفس الوقت .

اليونان

أكد مستمعيك المتشدين ان « اليونان » لم توجد قط . ولم تكن إلا مجموعة متنافرة من دول المدائن المستقلة المتشاحنة - أثينا ، سبارطا ، طيبة ، ارغوس ، كورونثوس ، وهكذا - التي قضت معظم اوقاتها في اثارة المشاكل لبعضها البعض . والمرة الوحيدة التي اتفقت فيها كانت للألعاب الاولمبية مرة كل اربعة اعوام (تأسست عام ٧٧٦ ق.م) حين كانت تلك المدن تتنافس بشراسة ويركض رياضيوها اما بكامل دروعهم او عراة ليكسبوا اكاليل من اوراق الزيتون . لم توجد مباريات فرق ، كما ان المتنافسين بالتأكيد لم يتبختروا بسترات مزركشة فضفاضة ؛ اذ لم يكونوا قد شاهدوا فيلم « عربات النار » .

كانت لهذه الولايات المدنية ممارسات وآلهة وقوانين مختلفة ، وكانت لغاتهم ولهجاتهم مختلفة الى حد بعيد بحيث ان الكلمة الانكليزية التي تعني قواعد اللغة الضعيفة «Solecism» مشتقة من اهاالي «سولي» Soli وهي مستعمرة اثينية كانت لغتها غير مفهومة لأحد وخاصة لأهاالي اثينا .

كان لجميع تلك المدن اعداء شرقيون هم حكام ولايات فارسية يتجولون وكل منهم يحمل ساطور جزار ، حتى آنذاك لم تستطع تلك المدن ان تتحد - وعندما انزل داريوس كبير حكام بلاد الفرس (٥٢١ - ٤٨٦ ق.م) جيشه العظيم في ماراتون عام ٤٩٠ ق.م مصمماً على إبادة اليونان ، لم يستجب لنداء اثينا المحرجة بطلب المعون إلا البلاطيون الفقراء .

ارسلت اثينا عداء اسمه فيديبيدس لطلب المساعدة من سبارطا لكن السبارطيين كانوا مشغولين بأحد احتفالاتهم الدينية وقالوا انهم ربما يأتون فيما بعد ، أتوا بالفعل لكن المعركة كانت قد انتهت ، على انه نتج عنها بعض الخير ، فإن فيديبيدس الذي ركض ١٢٠ ميلاً ليصل الى سبارطا في يومين قد اعطى المتلذذين بتعذيب الآخرين لهم والفنلنديين المخبولين « سباق الماراتون » وتراءى له اله الغابات والمراعي والرعاة اثناء ركضه .

اذا كان مستمعوك واسعي المعرفة ربما تجاسر احدهم بتحدي فرضيتك بأن يشير الى التحالفات غير الرسمية التي لم تكن « اليونان » بل خرائب - كتخالفني ٥٠٠ ق.م و ٤٧٨ ق.م . ان هذا المتبجح الذي لا ينجل قد يزعم ان « اليونان » وجدت بالفعل في هذه التحالفات ، على انك يجب ألا تضطرب ، فقد استعملت هذه التحالفات من قبل مؤسسيها كما يستعمل بعض السياسيين

البرلمانات ؛ ولم تستمر طويلاً .

كان اخاء التحالف الهلونييسي قوياً بحيث أنه إن لم توجد حروب مع تحالفات اخرى فإن اعضاءه كانوا احراراً حسب النظام الأساسي بأن يحاربوا بعضهم البعض وعندما دعي لاجتماع التحالف الديلي لبحث اعادة بناء معابد اليونان (التي كانت قد دمرت اثناء الحرب الفارسية) لم يحضر احد - تماماً كالأمم المتحدة حالياً .

لقد بحث بما يكفي ما يتعلق باليونان ، ولكن اذا احتجت اليهم فإن لديك حجتين اخريين لا يمكن التغلب عليهما ، وهما المستعمرات وسبارطا .

الجاليات

ان « العصر القديم » (٧٧٦ - ٥٠٠ ق.م) شاهد كل مدينة قد تغيرت كخلية مغايرة لأصلها ، واكثر هذه المدن تغيراً كانت المدن البحرية التي كانت مساحة الواحدة منها لا تزيد عن مساحة لاينختشتاين - كورنثوس ، ميغارا ، تشالسز وايجينا ؛ أشر بالطبع الى قول المؤرخ هيرودوتوس « كانت اليونان والفاقة اختين بالرضاع » وهو القول الذي يثبت على الأقل ان بعض الاشياء لا تتغير .

مع توالد هذه المدن ، بصورة شرعية ام لا ، احتاجت الى اراض اكثر ؛ فقامت سبارطا بانتزاعها من جيرانها اما المدن الأكثر لطفاً فقد كانت اكثر حسماً ، فعمدت الى طرد مجموعات كبيرة من مواطنيها الأعزاء ، وهذه الجاليات انتشرت في فرنسا واسبانيا ومدينة قورينا (الاغريقية) باسم « اليونان الكبيرة » ولا بد ان يوجد مغزى في ذلك .

لكنك لم تجد اليونان حتى الآن ، ويعود ذلك الى انه حتى في عام ٦٠٠ ق.م كان بعيداً عن الدقة ان تصف « اليونان » بأنها اليونان ، مثلما هي الحال عندما تدعو امبراطورية آل هابسبورغ فيينا ؛ وقد جعل الاسكندر الكبير الأمر أكثر صعوبة بتوسيع حدود « اليونان » الى الهند . وحدّت الممالك الهلينية فتوحاته الى ان استولت عليها الفاشية الرومانية ، أسف الكلاسيكية الرومانية رغم ان هوراس قال : « ان اليونان الأسيرة اسرت فاتحها الشرس وادخلت الفنون الى بلاد اللاتين الساذجة » - وقد صدق لمرة واحدة .

سواء كان الأمر ذا صلة بالموضوع ام لا ، يجب ان تمجّد وجهة نظر هوراس هذه . تذكر انك بصفتك بلأفاً كلاسيكياً سيكون لك حق الانتفاع بحكم اي شك وسيقتضى الناس بصورة لا تتغير بأن وجهة نظرك معقدة وليست غير ذات صلة بالموضوع ما لم تكن شديد الغباء بشأنها ، واذا اضطررت بتردد الى الموافقة على ان العالم الكلاسيكي كان في مكان ما ، قد « كان في اليونان ، حيثما كانت - ربما كانت اليونان في جالياتها ، وربما كما يلاحظ هوراس كانت في روما حيث كان كل شيء يونانياً باستثناء القانون والطرق المرصوفة المستقيمة » لأن البلاطين الماهرين في الكلاسيكيات يجب ان يتقنوا الطريقة الكلاسيكية التقنية بعدم ذكر اي بيان عندما يكفي توجيه سؤال .

وكطلفة أخيرة ، يجب ان تؤكد بالحجة بأنه حتى عندما سقطت روما على ايدي البرابرة في القرن الخامس بعد الميلاد ، استمرت « اليونان » لعدة قرون أخرى بصورة الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) . يجب ان يكون ذلك صحيحاً ، إذ يقول هذا ، ذلك الشخص العظيم البارون فون اوزو أسّ فو واخندورف ، في مكان ما .

سبارطا

اخيراً تتجول الى سبارطا واذا ما وجد دليل على ان مدائن « اليونان » كانت غير اعتيادية لتكوين اي شيء ، اذا تجاوزنا عن اليونان ، فإن سبارطا وهي دولة لم تستطع ان تعرض اية خاصية نعتبرها « يونانية » او اية خاصية نعتبرها « كلاسيكية » : اذ لم تنتج اية مفكرين او معابد او مسرح او ديمقراطية او أدب ولا حتى الزهريّة الغريبة ، وبالتأكيد لم تنتج كحولاً .

لا بد وان تفوز بذلك ما لم يكن شخص ما (وهذا غير محتمل) قد سمع بمؤلفيها التافهين بترتايوس والكميان . فقد كتب الأول مادة طنانة سخيفة بينما نظم الثاني شعراً لأعداد نساء سبارطا للزواج قائلاً : « اطعن وانجن » - اهملها .

عد الى موضوعك ، فإن سبارطا تجعل رايبخ هتلر يبدو كجمعية خيرية ، كان مجتمعا مكوناً من ثلاث طبقات بسيطة ؛ رجال سبارطا الحاكمين (حوالى ٤٠٠٠) والارقاء وانصاف الارقاء . ليس للسيد غاندي شيء يزعمه على الاطلاق .

تخلت سبارطا عن التجارة والاتصالات الاجنبية ، وكرست نفسها لتربية وتدريب الجنود بطريقة كانت تقتل معظم الاناث عند ولادتهن وتترك جميع الذكور في الخارج عراة لليلة او ليلتين ، والذين كانوا يظلون احياء ، كانوا يعتبرون مستحقين للتدريب وفي الوقت الذي كانت فيه الدول اليونانية الأخرى تداعب الديمقراطية ، عززت سبارطا الملكية . كما منعت المهاجرة من البلاد او اليها ، وعلى جنوب افريقيا ان تسير طويلاً في هذا المضمار لتلحق بسبارطا .

علّق أحد المترفين على الوضع في سبارطا قائلاً : « الآن افهم

لماذا لا يخاف السبارطيون الموت « كما ان زائراً آخر ووجه بزبدية من المرق السبارطي قال : « انك بحاجة الى معجزة لتتمكن من تناوله » وبعد حصار طويل استسلم الهلاثيون للسبارطيين بشرط « ان يخضعوا للسبارطيين كقضايتهم الذين سيعاقبون المذنبين ولكن لا احد بشكل ينافي العدالة » كانت فكرة السبارطيين عن العدالة (وهي شيء كان من المفروض ان اليونانيين مهتمون به) هي ان يسألوا كلاً من الهلاثيين ان كان قد عمل شيئاً اثناء الحرب لمساعدة سبارطا ، فذكرهم ناطق بلسان الهلاثيين بأنه سيكون من الغريب ان يكون احدهم قد ساعد سبارطا اذ انهم كانوا اعداءهم ؛ فقام السبارطيون في الحال بقتل جميع الرجال وأسروا النساء ودمروا المدينة بكاملها !

انك توافق على ان سبارطا كانت في « بلاد اليونان » لكنها لم تكن يونانية ولهذا لم توجد « بلاد اليونان » ان هذا هراء ، لكنه يبدو منطقياً الى حد صغير لا يدرك ، لهذا فهو مقبول ظاهرياً ؛ جرّبه على اي حال .

ايطاليا وروما

ان حجتك بالنسبة لايطاليا هي أبسط كثيراً لحسن الحظ ؛ يمكنك بالطبع ان تؤكد ان « مكان » العالم الكلاسيكي الروماني كان من البحر الى البحر ، وخلف كل شجيرة ، يمكنك ان تشير الى الجلال الذي لا حد له للسلام الروماني ، ولكنك لن تفعل ذلك لأنك تعرف اذا لم يعرف الآخرون ان كل ما فعله الرومان هو بناء الطريق الغربية ، وارسال بضعة فيالق ، والتغلب على الفلاحين الباقين ونفي احد تعيسي الحظ من روما لادارة المكان . انك ،

نفسك ، كنت ستعجب من المعيشة في الأندلس ومن ثقافة سیرجوثيوم .

أيد روما بقوة ، على نحو لا يخطئ . فلا احد ذا شأن رغب في ان يكون في اي مكان آخر ، وكان تعيين شخص ما بمركز خارج روما يشبه تعيين مسؤول بريطاني الآن ليعمل في ويلز . على ان كل شيء كلاسيكي فعله الرومان سرقوه من اليونان (باستثناء القانون والطرق المرصوفة والمستقيمة) لكن مركز التزوير كان روما دائماً . كانت ايطاليا في عصر « ما قبل المعكرونة » والروماني الحقيقي كان لا يهتم بايطاليا إلا بالروح . وبالنسبة للروماني كانت الحياة « لروما والعالم » .

لم تكن الامبراطورية العظيمة إلا :

أ) مكاناً لقضاء عطلات نهاية الاسبوع غير النظيفة (شاه مغاور نيرون ورسوماتها الجدارية القذرة) .

ب) مصدر الأموال والعبودية والممارسات الشاذة اللازمة للحيلولة دون سقوط روما .

وهكذا تجيب عن السؤال القائل : « أين كان العالم الكلاسيكي ؟ » بوضوح مثالي مشوش : لم يكن في اليونان ، التي لم توجد ، ولم يكن في ايطاليا او الامبراطورية لأن ايطاليا والامبراطورية كانتا روما ولم يكن في روما لأن روما كانت اليونان .

لا بد وان قولك هذا سيسكت الجميع باستثناء اكثرهم عناداً ، وعندها تقول له ، مغيراً وسيلتك تماماً : « ان العالم الكلاسيكي كان حيث كان الانسان يتساءل « أين أنا ؟ » « لماذا انا هنا ؟ » « ما الذي اعمله ؟ » « ما هو الخير ؟ » ، وحيث حاول اولئك المتسائلون

الافصح عن ذلك بشكل من الفن الاباحي او بطريقة اخرى » .
يجب ان تتظاهر بالرزانة المدروسة هنا ، لأنك تعرف ان عجزنا
المعاصر عن توجيه اسئلة كهذه ، ناهيك عن الحصول على الأجوبة
الصحيحة ، يعتبر علامة عار وغير ملائم لكل شيء كان مجيداً في
العالم الكلاسيكي . رغم بدلاً عن ذلك ببهجة البحث عن المعرفة ،
والكمال لكل شيء حيث يوجد العالم الكلاسيكي : اقتبس قول
سوفوكليس « ان العجائب عديدة ، لكن اكثرها عجباً هي
الانسان » .

من؟

ان « اشخاص رواية » العالم الكلاسيكي ينقسمون بدقة الى ثلاثة اقسام :

١) أولئك الذين لم يوجدوا بالتأكيد

٢) أولئك الذين وجدوا تقريباً

٣) أولئك الذين وجدوا بالتأكيد لأنهم الآن اموات .

وهذه الفئات معروفة للكلاسيكيين ، بصورة مربكة بعبارات .
الآلهة ، وانصاف الآلهة ، والرجال .

رغم ان هذه القائمة لا تكاد تكون شاملة ، ونموذجية وموضوعية ، إلا انها كافية لإنجاح اي شخص يزيد معامل ذكائه عن ١٠ تحت الصفر في اي موقف باستثناء الاجتماع السنوي العام للجمعية الكلاسيكية . وهي تحتوي عدة اسماء معلمة بالحرف « ب » والتي يجب ان يركز عليها البلاف . لقد اجتازوا كل امتحان بكونهم ذوي فائدة جامحة لتوضيح اية نقطة مهما كان نوعها ، اذ ان الشيء الوحيد الذي يعرفه اي انسان عنهم هو انها لا يعرفون شيئاً . هل هذا واضح ؟

الآلهة

ان كلمة البلاف الحيوية في هذا المجال هي ان الآلهة مجسمون

اي متصورون بأشكال او بصفات بشرية : اي ان الهة اليونان والرومان كانوا يسكرون ويزنون ويوجه عام لم يكونوا الهة بل بشرأ ، وقد التقط الشاعر زيتوفيتس (ازدهر عام ٥٤٥ ق.م) الفكرة العامة عندما لاحظ ان الحمير لو كانت دينة فإنها ستتصور الهتها بشكل حمير . قد يبدو هذا القول حصيفاً ، لكن زينوفينيس كان يعرف كما يجب ان تتذكر انت شيئاً عن الحصافة وهي انها ليست شائعة .

اما كلمة البلاف الثانية فهي الثنائية تذكر ان ثنائية القدماء بشأن الآلهة كانت مثل بلاد الغال زمن القيصر ثلاثة (على الأقل) ولم يقم اليونان او الرومان بتمحيص الفكرة ، وذلك لأن :

١) الهتهم كانت من ناحية الهة حقاً ومع ذلك ، من الناحية الأخرى كان يمكن ان تكون بشرأ .

٢) الآلهة الأولبيين كانوا من ناحية هم المسيطرين ، ولكن من ناحية أخرى كان للمجموعة الأخرى من الآلهة مثل كرونوس دوراً تعلبه .

٣) القدماء (وخاصة اهالي الريف غير المتنورين) ظلوا يعبدون كل الأنواع المحلية الغامضة من الالهة والحوريات وحوريات البحر وغيرها ومع ذلك لم يكونوا يقدمون لها إلا التملق .

والأمر يشبه كون اسقف ديرام هو بالاضافة الى مركزه الدلاي لاما ، وآية الله ، ومشعوذاً يؤمن ببعض الأبيات الريفية ويقتى ملحداً ، ان كل ذلك مريبك حقاً لكن ما يدعى بالثنائية مادة ممتازة للبلف .

كما توجد نقطتان اخريان من المجادلة المثمرة والمثيرة للإعجاب متاحتان لك في هذا المجال :

(١) ان تصبح حاسياً الى حد الافراط بشأن طاقة العالم الكلاسيكي للامان بعدة الهمة والتسامح وقارنها بصورة ايجابية بالتوحيد الحالي وعدم التسامح . ان الاضطهاد الديني والتبشير والاكثرية الاخلاقية والحروب الصليبية لم تكن كلها معروفة في الزمن القديم قبل نيرون (الذي كانت كراهيته للمسيحيين ناتجة عن اي شيء غير الديانة) .

تحدث بايجاز اما عن الانجازات النسبية للموقفين (احدهما اعطانا معبد البارثينون والآخر « المركز الوسط » ، الى غير ذلك) او عن اغرب الديانات العديدة والطوائف ذات الطقوس العريضة للعالم الكلاسيكي ، عن الاورفيه وايزيس واوزيروس والمثراسية والالغاز الالوسية وهكذا ، وجهة نظرك بالطبع هي انه رغم تنوع وتباين الديانات والطوائف الكلاسيكية إلا ان الناس كانوا مع ذلك ينهضون من فراشهم في الصباح ويظلون احياء .

(٢) اما خيارك الثاني ، اذا ما قبلته ، فهو لافت للنظر ومثير للجدل ، ولمصلحته على اي حقيقة وجود بعض الدلائل التي تسنده وليس فقط كتاب جيه . سي بولكشتاين الضخم (الذي نشره عام ١٩٣٦) .

ان الخيار يستلزم الانكار الكلي بأن العالم الكلاسيكي كان يعتقد بالله او بأهة على الاطلاق (وامتداداً لهذه الحجة ليس الاصرار على ان العالم الكلاسيكي لم يؤمن بشيء ابداً ، اذ بصفتك بآفاً كلاسيكياً فإنك تعرف ان العدمية متعفة لأن اي شخص يقول انه لا يؤمن بشيء يكون قد قال بأنه يؤمن بشيء ما) .

ركز على التناقض القائل : « عند قلب العالم الكلاسيكي

الناقض وجد البحث الذي لا يتوافق عن « اللوغوس » (المبدأ العقلاني ، المنطق ، النظام ، المعنى ، القصد - عبارة يونانية) او « الريشية » (خط مستقيم - عبارة رومانية) لكننا نعتقد ان نفس الباحثين هؤلاء كانوا يعبدون ويؤمنون بآلهة كانت تندشاً وتزني وتقتل وتتصرف بشناعة الى حد ما ، او كانوا يعبدون ويؤمنون بجنيات الاشجار وامهات الأرض وهكذا . فكيف كان ذلك ؟

تجاهل حقيقة كون اليونان والرومان يجعلون هذا الهراء مفهوماً ؛ اعد المدفعية ، فقد كان افلاطون يعتقد ان « الآلهة » كان يوجد لها الشعراء الذين يجب ان يبادوا معهم . احفظ غيباً واقتبس سطرين من الشاعر اوفيد :

« من المناسب ان توجد الهة ، وبما ان ذلك مناسب ، دعونا نعتقد بوجودها » .

كما ان قولتير المسنن كان : « لو لم يوجد الله لكان من الضروري اختراعه » .

استطرد

اشر الى ان هذا البيت سداسي التفاعيل وجيد الى حد كبير (ستأتي الى قيد بارع الایجاز ومفهوم وغير صحيح الى حد كبير عن بحور الشعر في القسم المعنون « كيف ؟ ») ولكن اذا لم تقرأ اكثر (ب) سألك شخص ما ، يجب ان تعرف ان البيت السداسي التفاعيل هو بيت من ست تفاعيل لم تتحول حتى الآن الى نظام التفاعيل المثريه خلافاً لتوجيه المجموعة الاقتصادية الاوروبية رقم ٢٢/١٦٧،٢٥٩،٩٩٣،٧٦٥ وان التفعيلة لا ترتبط إلا عن بعد

بالزواحف الطائرة المنقرضة وتتكون الوحدة العروضية من مقطع طويل ومقطعين قصيرين . ومن بين كلمات اخرى فإن كلمة « الجبر » تفعيلة رغم انها لا تظهر الا نادراً في الشعر .

تسك بعرض معرفتك الواسعة بأن تشرح بأن التفعيلة باليونانية مشتقة من كلمة تعني « الاصبع » ومعظم الاصابع (باستثناء اصابع الاجلاف الذين يشغلون منصات النفط البحرية وتكون اصابعهم قد قطعت) لها ثلاثة اقسام - وهكذا التفعيلة .

يمكنك ان تستطرد ثانية بالحديث عن السرقة الادبية وعن كون فولتير دجالاً . . . ولكن لنعد الى الالهة .

اعلن ان العالم الكلاسيكي كان يعتقد بالالهة مقدار اعتقاد كارل ماركس بها ، وقد اعلن معظم الاباطرة الرومان انفسهم الهة على اي حال كما ان القدماء الناجحين حقاً مثل الابيقوريين والفلاسفة الكلبين (الذين كانوا يعتقدون ان الفضيلة هي الخير الأوحد) والرواقين تجاهلوا الالهة كلها ؛ وفي اثناء ذلك وعندما اصبح العالم الكلاسيكي طاعناً في السن . فإن القضاء والقدر والحظ والعجرفة وجميع انواع القوى المجردة اختلطت بالالهة وحلت محلها وجعلت الصورة تبدو اكثر سريالية .

وهكذا يمكنك ان تحاول ان تثبت ان العالم الكلاسيكي كان ملحداً ، وهذا كما تذكر هو خيارك الثاني . ربما لا تكون قد برهنت هذا اطلاقاً ، بل ربما تكون قد برهنت العكس تماماً ولكنك تكون قد اثبت ان قضية المواقف الكلاسيكية تجاه الالهة تمثل نوعاً من التعقيد الذي كان القدماء يجدون متعة كبرى فيه والذي يضيع فيه العصريون (باستثناء البلاطين مثلك) ضياعاً مخيفاً .

افروديت

آلهة الحب والخصوبة والجمال والبغاء عند اليونان وتدعى فينوس عند الرومان ؛ ولدت في البحر واسمها روماتيكياً مشتق من كلمة « افروس » اليونانية التي تعني الزبد . ولإعطاء فكرة طيبة عنك يجب ان تركز على مركزها كآلهة للحياة النباتية ورعايتها للفجور .

يجب ان تؤكد على أهميتها وهي عارية للفن اليوناني والروماني والفن اللاحق . والتمثال الذي نحته فراكسيثيكس في القرن الرابع قبل الميلاد وهي تلقي بردائها على جرة فخارية قبل ان تستحم هو اول تمثال عارٍ مقنع ويجب ان يكون المنغمسون في اللذات شاكرين لها . وفيينوس « ميلو » سيطرت على خيالات اجيال من الطلاب بعضهم الآن وزراء . كما ان بوتيسلي (١٤٤٤ - ١٥١٠) وغيره من الفنانين بينوها كثيراً ، اما عارية تماماً (الاسلوب الكلاسيكي) او عارية تقريباً (الاسلوب الكلاسيكي الجديد) .

اپولو

أعطي اسمه لبرنامج فضائي مكلف الى حد غير معقول اثبت ان الأمريكيين الذين يستطيعون العد تنازلياً الى الصفر هم ابطال . كان اله جميع انواع الاشياء - الموسيقى ، الرماية بالسهم ، التنبؤ ، الطب ، العناية بالقطعان ، القانون والفلسفة - لا بد وانه كان رجلاً مشغولاً .

كانت كورونس ، سايرين وكاساندرا من بين فتوحاته ، كما انه ذبح مردة وتنانين الى غير ذلك . ويصور عادة وبدون نهاية عارياً وممسكاً بقيثارة او قوس .

اريس

اله الحرب ؛ ابن زيوس وهيرا ، خلف عدداً مذهلاً من الابناء غير الشرعيين . مع افروديت انجب ريموس ، فويوس ، راوت ، فيار ، ايروس ، انتيروس وحتى هارمونيا ، وبالإضافة الى كونه شهوانياً ، فهو غبي بوجه عام ومن الأفضل ان يتجاهله الببالف الجدي . على ان الرومان كمادتهم ، عظموه كثيراً باسم مارس .

ارتميس

ان كل ما تحتاج لأن تتذكره حقاً هو انها كانت بشكل حيوان وبهذه الصورة كان اليونان يعبدونها . ابنة زيوس واخت اپولو وسيدة الاشياء البرية . لم تقدم لها الماعز فقط كذبائح بل حتى العصافير الدورية كذلك .

عندما صادفها اكيوس بن ارستايس عارية استاءت وحولته الى وعل طارده الكلاب وقتلته .

ان دهشة ارتميس من تدخل اكيون اعجب بها كل من تنتورتو (١٥١٨ - ١٥٩٤) وتيتيان (عام ١٥٧٦) وفي قصيدته ادونيس جعل شلي القصة جميعها معقدة للغاية باعتباره ارتميس تمثل الطبيعة واكيون عقلها والكلاب افكارها - ويجب ان توصي بها كعلاج مثلي للأرق .

اثيرا

الالهة الحامية لاثينا ، كانت حكيمة ولطيفة ونشيطة الى حد لا

يطاق ، كما كانت مهتمة بأشياء الحياة الأكثر اناقة كالغزل والنسيج ، وهي لم تولد لكنها قفزت كاملة التسليح من رأس زيوس . اراد هفياستوس ان يتزوجها فقال له زيوس بأن باستطاعته ان يحاول ذلك لكنها لم تعطه إلا القليل من التشجيع ؛ كما انها تغلبت على پوسيدون كذلك . من الغريب ان الالهة اثينا لم تجد تعظيماً اكثر من جيرمين غرير . والبلاطات يجب ان يكن حذرات اذا ما وصفت احدهن بأنها « اثينا حقيقية » ، ويجب ألا يفسرن هذا القول مهما كانت الظروف او الاضاعة بأنه اطراء .

أطلس

يجب ان يعلن البلافون البارعون بأن الجبابرة الأقدم ، التيتانيين ، اكثر متعة بكثير من الالهة الجدد مثل زيوس . كان زيوس جباراً جيداً جداً ، اذ كان يدعم اعمدة السماء بصبر قبل صدور كتاب « تاريخ موجز للزمن » وجميع ابنائه اتصفوا بالطيبة : كالييسو ، الهسبريدس والبلايدز . ومعنى اسمه كثير الاحتمال وهذا صحيح تماماً ، ونحن مدينون له بالجميل .

باخوس

المعروف ايضاً باسم ديونينسوس ، اله الخمر والخصوبة . بدأت حياته بصورة رديئة ، فقد انجبه زيوس كمجرد كائن فان « سميل » . فانفعلت هيرا زوجة زيوس وجعلت احدى صواعق زيوس تلتهم سميل لكن زيوس انقلد الجنين من بين رماد والدته والصقه بفخذه ، حيث ولد باخوس بعد حمل اعتيادي ..

يجب ان يعرف البلافون عن شرب باخوس لكنهم يجب ان يركزوا على طقوسه العريضة . كان متخصصاً في جعل النساء يفقدن عقولهن وفي الايحاء لهن بتقطيع الناس الاحياء ثم اكلهم . واحدى هذه الطقوس العريضة موصوفة في رواية يوريديس « الباخاي » .

قضى باخوس معظم حياته العاملة محاطاً بنساء شهوانيات أُطلق عليهن اسم « مينادس » ، وكن معتوهات بوجه عام ومعتوهات بوجه خاص .

استمرت طقوسه العريضة ، التي عرفت باسمه ، في العالم الروماني . وكان على مجلس الشيوخ الروماني ان يتخذ عام ١٨٦ ق.م اجراءات خاصة لقمعها وقمع موجة الاجرام التي ترافقها - وهذا مثال على الاستمرارية في الكلاسيكيات .

كرونوس

ملك التيتان الجبابرة الذين سبقوا الهة الاولمب ، عرفه الرومان باسم ساتورنوس وهو موضوع واسع للبلافيين . ترأس العصر الذهبي ؛ ورغم ان كرونوس كان يتلع أولاده عند ولادتهم ، الا ان اصغرهم ، زيوس ، كان من مادة اقوى واطاح بوالده (في الحقيقة قامت « ريا » زوجة كرونوس باعطائه حجراً ليبلعه بدلاً من ابنه) وهذا مثل على كون الكلاسيكيات دائمة الصلة بالواقع : اذ يجب على الرجال ألا يثقوا بالنساء ، وان ينظروا بعناية اكثر لما يعطى لهم .

من المؤكد انه يجب عليك ان تنحاز للتيتان بوجه عام ولكرونوس بوجه خاص ، استعملهم للتقليل من قيمة جميع الأمور السوقية كالألعاب الاولمبية ، والمساواة والموسيقى الشعبية بأن تقول بأن جميع الفساد عندما اطيح بالتيتان .

هيرا

يعرفها الرومان باسم جونو ، كانت امرأة فاسدة قبيحة ماهرة وكان عليها ان تعيش مع زيوس ، وصدف انها كانت اخته ، وهي حقيقة عديمة الذوق . صرفت معظم اوقاتها بالقضاء على عشيقات زيوس واولاده غير الشرعيين لهذا كانت مشغولة الى حد ما ، والشئ الوحيد الذي يجب ان تحبه عنها هو انها لم تحب اينياس .

ميركوري

او هيرميس بالنسبة لليونان ، كان إله التجارة والصوص الموجودين حالياً في سوق الأوراق المالية . واسمه اليوناني مشتق من كلمة تعني العفريت الذي يكثر التردد كشيخ على كومة من الحجارة ، وهذا اكثر الأشياء التي يمكن ان تقولها عنه اشارة . اخترع القيثارة وسرق ماشية ابولو ، ولأن الالهة الآخرين لم يستطيعوا ان يفكروا بادارة غير تنفيذية له ولكونه كسولاً الى أبعد الحدود فقد كانوا يرسلونه في مهمات الى الدكان الذي على زاوية الشارع لبيتاع لهم السجائر واشياء مماثلة .

پان

كان پان ، مثل باخوس ، فتى من الطراز الأول رغم ان هيرميس كان اباه ، كما كانت امه مجهولة . قضى وقته في جعل القطعان خصيبة ، وربما كان هذا هو السبب في كونه نصف انسان ونصف ماعز كما كان مفطوراً على الحب - ولم يكن مناسباً للتهجين -

وقد رفضت الحورية « ايكو » عروضه لهذا جعل بعض الرعيان مجانين فقطعوها ارباً ، ويشير الكلاسيكيون الى هذه الواقعة بأنها « الانشودة الرعوية » .

پيرسيفوني

كانت بنتاً ، يجب عليك ان تحترمها وربما تنسب اليها صفات مثالية لأن قصة حياتها تخبرك كل شيء انت بحاجة لمعرفة عن الحياة والموت . ولن تسمع قصة مثلها حتى في احد بارات دبلن .

ان الأدب الجيد والفن بوجه عام ملء بها . اذكر ، عَرَضاً ، قصيدة غوته المعنونة « پروسيرينا » التي نظمها في اواسط السبعينات من القرن الثامن عشر ، وقصيدة شيللر « شكوى سيريس » وقصيدة شيللي بعنوان « أغنية پروسيرين » . حتى اوبرا سترافنسكي التي ألّفها عام ١٩٣٤ هي عنها كذلك ، او هكذا يفكر بعض النقاد ، عندما يفكرون .

تزوجت پيرسيفوني ، بتردد ، « هيدس » (المعروف لدى الرومان باسم « پلوتو ») اله الجحيم عندما اختطفها الى هناك وعندها اصبحت الأرض عديمة الخصب احتجاجاً ، فوسطت امها ، ديمتر ، لجنة المصالحة والتحكيم فسمح لابتتها بأن تسترجعها الى الطابق العلوي لثلث السنة ، وعندها عادت الأرض لغملها المعتاد .

زيوس

زائف تماماً ، لم يخلق الهة او رجالاً وهو مدين بشهرته الى

هوميروس الذي لا بد وانه كان يسعى للحصول على لقب « سير » ،
ثم امسك به اسكيللوس وجعله فاضلاً وعادلاً وعلى وجه العموم
عمل له ما عملته شركة ساتشي (للعلاقات العامة) للسيدة تاتشر .
على انك لا تخدع بذلك .

جعل زيوس نفسه كبير الهة دون حقبة وزارية لهذا كان حراً
للاستمرار باهتمامه الواضح الوحيد : الفسوق وقام بذلك بشيء كثير
من رباطة الجأش ، بابتلاع عشيقاته اللواتي كان يتعب منهن ، اذا لم
تكن هيرا قد تخلصت منهن من قبل . لقد مثل بصورة مصغرة رجال
عصر النهضة ، الذين كانوا يتصرفون تصرفاً مماثلاً .

كان تخصصه التنكر ، اظهر اعجابك برسم مايكل انجيلو
(١٤٧٥ - ١٥٦٤) الرائع الذي تمثل ليذا والبجعة المعروفة بزيوس ،
واعرض على الآخرين ابيات غراهام هو التي تكاد تغطي الموقف :
« دائم الشباب ، وشهواني يتحول الى ثور او كبش او افعى او
بجعة ، او مطر ذهبي : مئة تنكر مخادع .

ليوقع في شراكه فتاة او حورية او الهة ، ينجب ابطلاً طوالاً
ومخلوقات بشعة وآلهة ، وجميع ما يقوم الكاتب او النحات بتسجيله ما
هو إلا ثمر عناقاته الحارة . . . »

انصاف الآلهة

اخيل

مبتذل الى حد لا يثير اهتمام بلاف ماهر ؛ يجب ان تظهر ابتسامة
تتقار متكلفة وعندما يكون شخص ما تافهاً بحيث يذكره ؛ واذا ما

أُح عليك بأن تبدي رأيك قل : « ماذا تتوقع من رجل اضطر الى ان يقضي سنواته الأولى كفتاة ؟ » .

اينياس

ابن افروديت ، من الفتيان الحكماء الوقورين الذين كان معاصرو الملكة فكتوريا يعجبون بهم ، لكنك لا تفعل ذلك . خرج من نهب طروادة حاملاً اباه على كتفيه ، تجول فترة ، تخلص من ديدو ، ودخل العالم السفلي وحزن بلا نهاية لمصيره واخيراً سرق بعض الأرض من مواطنيه ولم يؤسس روما بل « لاثيوم » .

كاساندرا

تكافئ الدراسة الجدية كمثال للإيمان الجبري بالآخرة للعالم الكلاسيكي ، ومن الأقوال المأثورة هنا : « ان يموت المرء امر جيد اما ألا يولد فأفضل شيء » (سوفوكليس - لكن من المحتمل ان يكون قد سرقه من الشعر الغنائي - من ارتشيلوخوس او ميمرموس او الكايوس او شاعر مماثل) .

اراد ابوللو ان يضاجع كاساندرا واغلق عليها الهدايا ومن ضمنها النبوءة ؛ وعندما رفضت اضاف الى عقدها المادة التي تجدها الآن في تأمينات الاجازات . كانت تتنبأ بصدق دائماً ، لكن لم يكن احد يصدقها (كما كان الحال في حصان طروادة) ، استعمل اسمها لأقوال مثل « رغم انني تنبأت بحدوث انهيار ١٩٨٧ المفاجيء ، إلا انني عوملت مثل كاساندرا » .

هرقل

هرقل بالنسبة للرومان لكن ليس لك ابدأ ؛ اسم « تصوفي » في هذه الحالة « مجد هيرا » .

كانت هيرا تكرهه لأنه ، يا للعجب ، كان احد ابناء زيوس غير المعدودين . حاولت قتله عند الولادة بالافاعي (التي خنقها) واثني عشر عملاً مستحيلاً ولإظهار اطلاق اكثر ، وبهذا بلف افضل ، يمكن الحصول عليه بالاشارة الى عملي هرقل « پارغا » و« براكسيس » وهما الشيطان اللذين توصل اليهما عندما لم يكن يعمل سائساً .

حاول الباررغون (الصيغة المفردة) للكركويس الذين يشبهون القروذ . حاولوا ان يسرقوا اسلحة هرقل لهذا علّقهم ورؤوسهم الى اسفل من عمود عبر كتفيه .

يجب ان تعرف جهد هرقل لدخول جهنم ليصل الى سيدة جميلة السستيس ويعيدها الى حبيبها ادميتوس وتبلف عن الموضوع ساعات ، واما ان تعتبر القصة النموذج الأصلي لعبادة المعبودات الوثنية او تتوسع في الكلام عن سيطرتها على الفن الغربي ويعتمد ذلك على نوع الحفلات التي تذهب اليها .

پروميثيوس

من الجابرة التيتان ، كان ضخماً لكنه لم يستفد مالياً من ذلك ، وبسرقة النار من السماء واحضارها الى الأرض انحاز للبشر عندما اراد زيوس القضاء علينا جميعاً .

كانت عقوبات هذا العمل عامة وخاصة . فقد عاقبنا زيوس

جميعنا بخلق النساء اذ قامت اولادهن بانلدورا بإخراج جميع الشرور التي نقاسي منها الآن من الصندوق الذي طُلب منها ان تبقية مقللاً ، اما عقوبة زيوس لپروميثيوس فكانت ربطه الى صخرة وجعل نسر يقوم في النهار بقضم كبده الذي يكون قد نما في الليل ، وهذا اول مثل مسجل عن علم البيئة ، ومع ذلك من الغريب ان « اصدقاء الأرض » يتجاهلونه .

عندما جاء هيرميس ليسلم رسالة من زيوس ، اظهر پروميثيوس ثباتاً هائلاً واجاب : « لن ابادل شقائي بخدمتك » ولا عجب ان ثيرتوليان اعتبر المسيح المصلوب « بروميثيوس الحقيقي » اما فيسينو (ازدهر عام ١٤٩٩) فقد نظر اليه كصورة مصغرة عن العالم بأكمل تطوره (انك توافق على ذلك) لكن رونسارد (ازدهر عام ١٥٨٥) فقد اعتبره صورة تنكزية لخطيئة آدم (انك لا توافق على ذلك) .

أظهر اعجابك بمسرحية غوته عنه (١٧٧٣) . ووافق على قول فرانسيس بيكون بأن قصته « تظهر بوضوح وتؤكد العديد من التأملات الخطيرة والصحيحة » وتجاهل مسرحية شليلي « پروميثيوس وقد فُكَّت قيوده » ويعود ذلك بصورة رئيسية الى انها كتبت في ايطاليا ، واحفظ جيداً بعض الشعر الرديء والغامض حقاً الذي كتبه عنه لونغفالو (من قصيدته « پروميثيوس » التي نظمها عام ١٨٥٨) :

« آه پروميثيوس ، متسلق السماء !

في ساعات ابتهاج كهذه

حتى اضعف القلوب ، ودون ان تخاف

قد تشاهد النسر طائراً

حول صخور القوقاز المغطاة بالغيوم » .

كما يجب على البلاطين ان يذكروا صفات پروميثيوس التي ذكرها

اورويل وايقان ديسوفيتش ، والتي يرددها الأزواج الذين تسيطر عليهم زوجاتهم .

رومولوس وريموس

يقال انها قاما ببناء روما لكنك تعرف انها لم تُبنَ في يوم واحد .
لقد ارضعتها ذئبة مبيّنة في التمثال المشهور الذي نحته جيوفاني التوريني (١٤٥٩) والمنصوب في سينا ، ما لم يكن قد بيع اخيراً .

اقتبس قصيدة ماكولي :

« ان الذئبة المفترسة عرفتها

ولحستها المرة تلو المرة

واعطتها من حليبها الشرس

المشبع باللحم الني والدم المتخثر » .

ربما لا يكون لونغفالو رديئاً جداً برغم كل شيء .

الرجال (بالمعنى العام طبعاً)

يمكنك ان تعالج الموضوع بإحدى طريقتين : الواقعية او المحطمة للتقاليد والمعتقدات . وتتطلب الأولى ان تعرف عن « الدورين » الذين غزوا اليونان من الشمال حوالى عام ١١٠٠ ق.م وكانوا دائماً يعتقدون انهم متفوقون على « الايونيين » والرومان المجهولي الأصل جداً ، وكان بعضهم يحرقون جنث الموق والبعض الآخر يدفنونها ، الى غير ذلك - وسرعان ما تتعب .

لذلك تمسك بالطريقة الثانية ، ركّز على هوياتهم ومهامهم بدلاً

من التركيز على الأماكن التي جاءوا أو لم يحيثوا منها . امدح مثلاً رجال اليونان في احد القرون - اسكيللاس ، صوفوكليس ، افلاطون ، سقراط ، پريكليس ، ايسوكراتس ، فيدياس وزينوفون - وقارنهم بنتاج قرن غير بعيد - غوته ، شلي ، ويردزويرث ، بيتهوفن ، شوبرت وكوليرج ، قدم ملاحظتين :

(١) ان القائمة الأولى مأخوذة من اثينا ، وهي مدينة ربما لم يزد سكانها ابداً عن ٢٠٠,٠٠٠ نسمة اما قائمة مقارنة فيجب ان تشمل عدة شعوب وحتى الالمان .

(٢) باستثناء سقراط عاش كل شخص مذكور في القائمة الأولى اكثر من اي شخص مذكور في القائمة الثانية وقد بدأ صوفوكليس مسرحيته الرائعة « اوديبوس كولونيوس » في سن التشريع . وكان ملك سبارطا اغيسيلاس نشيطاً في الميدان في سن الثمانين ؛ ويمكنك ان تؤكد ان تعمير القدماء كان ناتجاً عن كون الوجبة النمطية ، حتى في الجمهورية الرومانية ، مكونة من لونين من الوان الطعام : الأول نوع من العصيدة والثاني نوع من العصيدة ؛ ويا ليت شللي كان قد تناول كمية اكثر من النخالة .

اسكيللاس (٥٢٥ - ٤٥٦ ق.م)

يجب ان تركز على الكلمات التي ظهرت مرة واحدة في الأدب اليوناني (المنقرض) والتي استنبطها اسكيللاس لإثبات مهارته وسببت الرعب لأجيال من التلامذة ، وتوفر المادة لشهادات الدكتوراه الغامضة .

يجب ألا تثق بأي شخص يدعي بأنه يفهم مسرحية « اغنامنون »

لاسكيللاس بالقدر الذي لا تثق فيه بأي شخص يدعي بأنه قرأ « السهر على جثة فينيغان » بقلم جيمس جويس . كما ان اسكيللاس ألف كتباً منحرفة مثل « الاورستيا » التي اعطتنا فرويد والذنب والتي وصفها سوينبيرن بصدق بأنها « اعظم عمل روحي الفه الإنسان » رغم ان المؤلف نفسه كان يعتبرها مجرد « شرائح من وليمة هوميروس » . اشر الى معارضة ارستوفانيس لاسلوب اسكيللاس في مسرحيته « الضفادع » - لم يكن ارستوفانيس يفهمه ايضاً .

فاز اسكيللاس بجوائز المهرجانات المسرحية (المعادلة اليونانية للجوائز الاوسكار) مرات عديدة بحيث جرت محاولات لمنعه من الاشتراك بها . ويجب ان تعرف بأن المؤلفين العصريين عندما يعجزون عن دفع ضرائبهم يسرقون شيئاً من تأليفه ؛ فمتهات فوكنر العظيمة مأخوذة منه كما ان رواية يوجين او نيل « الحداد يليق باليكترا » تستغرق ساعات عن الورطات الاخلاقية التي غطاها اسكيللاس في دقائق . ورواية ايليوت « جريمة قتل في الكاتدرائية » (١٩٣٥) هي اعادة خلط لمسرحية « اغاممنون » بينما رواية سارتر « ليموش » (١٩٤٣) لا تحتوي شيئاً لم يغطه اسكيللاس .

لحسن حظ من يكافحون لفهم اللغة اليونانية القديمة ضاعت معظم مسرحيات اسكيللاس ؛ ربما تريد ان تسائده لأنه كتب مسرحية عن پروميثيوس ، ، ولكن بوجه عام وبما ان ارسطو كان يحبه يجب ألا تحبه انت .

الاسكندر الكبير (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م)

يجب ان يوجه البلافون اهتماماً خاصاً لالاسكندر اذ ان اي

شخص ظل على قيد الحياة بعد ان درس على يدي ارسطولا بد وان يكون جيداً . ركز على الحقائق المبهمة : كان الاسكندر الثالث ، رجلاً ، ومن مقدونيا حارب ثم تفادى اباه فيليب عندما اراد نفس المرأة وربما تسبب في قتله ، ومن المؤكد انه كان مصاباً بجنون العظمة ومن الأرجح انه كان معتوهاً .

تزوج امرأة ايرانية كما فعل واحد وتسعون من رفقائه ، وقتل اعز اصدقاءه كليتوس . آمن بالسيطرة على العالم وطلب من اليونان ان يجعلوه الها ، وافق بتردد على انه كان قائداً ممتازاً وربما اكثر الناس قاطبة لفتاً للنظر .

ارستوفانيس (٤٥٧ - ٣٨٥ ق.م)

يمكنك ان تسجل نقاطاً لصالحك بسؤال اي شخص فيما اذا كان يقصد هذا المؤلف الكوميدي الأثيني او ارستوفانيس البيزنطي (٢٥٧ - ١٨٠ ق.م) العالم الموسوعي الثقافة الذي خلف ايراثوسيشينس مسؤولاً عن الاسكندرية العظمى (قبل ان يحرقها قيصر) .

ان طريقة « هل تقصد ؟ » لا تقدر بضمن اذا سألك شخص ما عن احد القدماء وانت لا تعرف عنه شيئاً (انظر زيناس من سارديس) وكبلاّف فإنك لا تشك ابداً لأنك دائماً تتصور ؛ وحيث يوجد الجهل فإنك تحل الخيال مكانه .

ارستوفانيس ذلك حاول ان يحدد قواعد تصريف الاسماء وبدأ النزاع بين القائلين بالقياس التمثيلي والقائلين بالخروج عن القياس ، النزاع الذي ما زال يناقش بحماس في غرف اساتذة اوكسفورد

وكيمبرج عندما يشعرون انهم يجب ان يبحثوا مواضيع ذات اهمية
عصرية ملتهبة .

ارستوفانيس هذا هو الذي ألف ٤٢ مسرحية على الأقل بقي منها
١١ ، انها مضحكة جداً وفاسقة وتهكمية الى حد كبير ؛ ففي مسرحية
« ليسيستراتا » تضرب جميع نساء الولايات اليونانية عن ممارسة الجنس
لإجبار رجالهن المتحاربين ان يوقفوا القتال ؛ وفي مسرحية
« اكليسياسوساي » تتولى نساء آثينا ادارة المدينة ، فيدخلن الملكية
المشتركة ويجعلن الرجال يقومون بالأعمال المنزلية ، وعموماً يعطينا
غذاء للفكر .

كان ارستوفانيس وقحاً جداً تجاه جميع عظماء عصره وطبعاً لم
يعجبهم ذلك ففي مسرحية « الغيوم » مثلاً ، يظهر سقراط وهو يدير
« مصنع منطق » حيث يتعلم الطلبة كيف يتجنبون تسديد ديونهم
ويتناقشون فيها اذا كانت البعوضة تظن من فمها او من مؤخرتها ، كما
يتدلى سقراط من سلة ويحملق وهو مفتوح الفم بحركة القمر فتبول
سحلية عليه . على ان ارستوفانيس ظل على قيد الحياة رغم عدااء من
هجاهم ، وثورتين لحكومة اقلية واعادة الديمقراطية مرتين . وبهذا
فإن الفرقة التلفزيونية البريطانية « الصورة الباصقة » ليس لها ما تخافه
رغم نقدها اللاذع لمن هم في السلطة .

وبما انه ليس لعلماء الكلاسيكيات شيء افضل يعملونه فقد
حلّموا بفرز المسرحيات الكوميديّة القديمة والوسطى والجديدة ؛ وكل
من المسرحيات الكوميديّة القديمة والوسطى ممثلة في مؤلفات
ارستوفانيس مما يبين زيف هذا الفرز ، قد ترغب في التخصص
بالكوميديا الوسطى اذ لم يبقَ منها إلا مسرحيات ارستوفانيس التي قد
لا تكون قديمة ، وعناوين وقطع ناقصة . واشخاصها بوجه عام هم

الطفيليون والمحظيات والفاسدون والفاسدات .

أكد على ان جميع المسرحيات الكوميدية ، القديمة والوسطى
والجديدة ، كأعمال ميناندر (٣٤٢ - ٢٨٩ ق.م) والرومانية
(پلوتوس ٢٥٠ - ١٨٤ ق.م) وترنس (١٩٠ - ١٥٩ ق.م)
ومسرحيات العصور الوسطى : كـمسرحيات موليير ، شريدان ،
شيكسبير وستوبارد ليست جميعها إلا استشراقاً هزلياً من اعمال
ارستوفانيس ، الكاتب الكوميدي الوحيد الذي اضحكك .

اغسطس (٦٣ ق.م - ١٤ ب.م)

احد مجانين العظمة ، وتغييره لاسمه مرتين يمثل اولى المحاولات
المسجلة للتهرب من الضريبة الشخصية . كان اسمه كايوس
اوكتافيوس تورينوس ، فأصبح كايوس يوليوس قيصر اوكتفانوس ثم
اغسطس ، كما كان يعرف ، عندما يناسبه ذلك ، بالامبراطور
قيصر .

لم يطلب ان يُعلن الهاً بل جعل نفسه الهاً . وعندما كان لا يقتل
الناس الذين لم يكن يحبهم كانت زوجته ليشيا تفعل ذلك . كسب
اغريبا معاركة له لكنه اكتسب الفضل في ذلك ؛ ومذكراته المعنونة
« الأشياء المعمولة تثبت انه كان رجلاً ذا خيال واسع ، ويقال بأن
بعض السياسيين المعاصرين مثل اعضاء معهد آدم سميث والجنرال
بينوشيه معجبون به كثيراً .

قيصر (١٠٠ - ٤٤ ق.م)

يجب ألا تنحدر ابداً لبحث رجل اكتسب شهرة واسعة من

انجازات قليلة جداً . يمكنك ان تقول بأن الشيء الوحيد الجدير بالاهتمام الذي عمله كان اعطاءنا في اول يناير (كانون الثاني) من عام ٤٥ ق.م التقويم الغريغوري ، او حتى افضل منه استعمل « منذ تأسيس المدينة » ، التي هي بالطبع روما . « لقد حدث هذا عام ١٠٠ منذ تأسيس المدينة » يتيح لك بلفاً رائعاً ، اذ لا احد يعرف متى اسست روما .

باختصار ، يمثل قيصر فن البلاف اللطيف . استطرد ، واربك وشوش لكي تعطي انطباعاً حسناً عن نفسك . تحدث عن المبهم وليس عن اجتيازه لنهر الروبيكون (في شمال ايطاليا عما مكّنه بعد حرب اهلية من ان يصبح سيد روما) حاول « المفاهيم الرومانية للمهوية المكانية الزمانية » ، لا بد وانها كانت مشوشة جداً بالتقويم الغريغوري او بدونه . اقتبس كتابة جدارية من پومپي تعطي او تحاول ان تعطي تاريخاً : « اثناء حكم نيرون قيصر اغسطس وكوسوس لتتولوس لجمهورية روما ، قبل منتصف شباط (فبراير) بثمانية ايام ، نهار الأحد في اليوم السادس عشر للقمر ، يوم السوق في كوماي وقبل خمسة ايام من يوم السوق في پومپي » - يا سلام !!

كاليغولا (١٢ - ٤١ ب.م)

يجب ان تقول « هل غايوس ؟ » كان كاليغولا « حذاء الطفل » هو اللقب الذي اكتسبه للبس حذاء عسكرياً (يدعى كاليغاي) وهو ميله الوحيد غير المؤذي . اصبح امبراطوراً في السادس عشر من آذار (مارس) عام ٣٧ ب.م بتغيير وصية تاپيريوس ، لكن عاداته اللاأخلاقية والسادية والقتل كانت اكثر مما يحتمل حتى بالنسبة للرومان .

كاليماخوس (٣٠٥ - ٢٠٤ ق.م)

يجب ان تعرف قصيدته المكونة من ٧٠٠٠ بيت واسمها « اثينا »
(الاسباب) وتمدحها كمثال للشعر البالغ حد الكمال . قم بذلك مع العلم بأن لا أحد يستطيع ان يناقضك اذ لم يبقَ منها إلا قطع صغيرة فقط . احفظ واستغل البيت القائل « الكتاب الكبير هو شر كبير » وبهذا انبذ « الآيات الشيطانية والكلمتان الضرورتان للبلايين لعقيدة كاليماخوس هما « النحافة » و« الفن » .

كاراكالا (١٧٦ - ٢١٧ م.)

اشر اليه عندما يتحدث شخص ما عن افراط نيرون ، فإنه اقل شهرة مع انه كان اكثر افراطاً بكثير من نيرون . ولا شك بأنك ستعطي انطباعاً جيداً .

كان اسمه باسيانوس لكنه اختار اسم اليانيكوس الياني . كان فعلاً يدعى ماركوس اوريليوس انطونينوس لكنه فضل اسم كاراكالا ، من المعاطف الطويلة الفضفاضة المقلنسة كالتى كانت قبائل الغال تلبسها مثل السيد مَوت .

ورث العرش فعلاً بالاشتراك مع اخيه غيتا ، ثم قتله وانتقم من ٢٠,٠٠٠ ذكر و٢٠,٠٠٠ انثى من انصار غيتا بنزع احشائهم وصلبهم وتقطيع اوصالهم . منح كاراكالا الجنسية الرومانية لجميع سكان الامبراطورية الأحرار ، لكن الناس سرعان ما عرفوا السبب - اذ بضربة واحدة زاد الضريبة الأساسية الى ثلاثة اضعافها ؛ ومع ابتكار ضريبة ميراث مقدارها عشرة بالمئة كان بإمكانه ان ينفق ويقتل على نطاق لم يُسبق .

إدعَ تمتعك بمهزلة الحفلات الموسيقية والمهزلية الخارجة عن
المألوف التي تقام الآن في حمامات كاراكالا الكبرى في روما ، التي
يفكر الحضور فيها بعظمة روما ؛ عمل كاراكالا الكثير في حماماته ،
لكنك تعرف ان اياً منها لم يكن ليوصف بأنه ثقافي .

كاثيلين - (؟ - ٦٢ ق.م)

لم ينل التقدير اللازم وهو ضروري للبلاف الى ابعد الحدود ،
دافع عن الفقراء والمستائين خاصة الافراد الفاجرين من الطبقة
الارستقراطية والمحاربين القدماء المفلسين . حاضره شيشرون لعدة
سنوات (احد خطبه التي لا حد لها موجودة في « الكاتالينام »)
واخيراً دبر قتله مع جيشه وهم زاحفون على روما ، عارض الفكرة
القائلة ان كاتالين كان فوضوياً . انه لم يحب شيشرون ، ومن يستطيع
ان يلومه على ذلك ؟

اعتبره كلاسيكيو العصر الفكتوري بأنه « قد جُرف بدوامه
الأعمال الفاجرة العامة ، ففي صباه المبكر انغمس بإسراف في جميع
الملذات التي لم تضعف قوته الجبارة وبلدت احساساته الأخلاقية
وقادته الى ارتكاب سلسلة من الجرائم الفظيعة ، التي جعلته يبرز في
التاريخ كواحد من اكثر البشر وحشية وقبحا » .

كاتوللوس (٨٧ - ٥٤ ق.م)

شاعر خليع ، ومن الطراز الأول ، نظم في مختلف بحور
الشعر ، كما نظم عدداً من قصائد الزواج .

كان عضواً في مجموعة رومانية من الشعراء الممتازين الذين كانوا يعتبرون عصريين ، وكان شيشرون يكرههم ، وقد نظموا قصائد تتسم بالمهارة والدعارة اللافتين للنظر .

شيشرون (١٠٦ ق.م - حتى التقزز)

كتب ، والأردأ من ذلك ، نشر خطباً ، لا نهاية لها دون افعال رئيسية ، بالإضافة الى مؤلفات فلسفية اكثر ارهاقاً ، مثل « دي نانتشوا ديوروم » الذي سرقه دون حياء ، وحرفياً تقريباً ، من اليونان ، كما كان لديه كاتب وسكرتير يدعى تايرو .

كان ديمقراطياً طبيعياً ، وصف اهالي روما بأنهم « براز روما » . والمرة الأخرى الوحيدة التي قال فيها شيئاً مختصراً كانت عندما جاء الى الساحة الرئيسية ليخبر العامة ما حدث لأنصار كاتالانين ، فقال : « لقد عاشوا » .

ديوجينيس الكلبي (٤١٢ - ٣٢٣ ق.م)

عندما سئل ديوجينيس عن الوقت المناسب للزواج اجاب : « بالنسبة للشباب ، لم يحن الوقت بعد ، أما الكبير في السن ، فعليه ألا يتزوج ابداً ، مستبقاً طبقة الأغنياء الذين يسافرون بالطائرات النفثة للتنزه . كان يتنقل بين اثينا وكورنثوس ل يتمتع بشتاء الأولى اللطيف وبنسيم الصيف العليل في الثانية ، وأصر بأنه بذلك يعيش افضل من ملك الفرس الذي كان عليه ان يسافر مسافات طويلة لإحراز نفس النتيجة .

يجب ان تصحح على نحويات أي شخص يحط لجهله من قا
عبارة « كلبي » اقتبس قول الكلبي النهائي نفسه : « ان السعا
تتكون من شيء واحد فقط ، ان يتمتع الإنسان بنفسه ولا يحز
ابداً ، مهما كانت الأمكنة او الظروف التي يجد نفسه فيها » وكا
يعتقد ان العاقل « يعتبر اعضاء الحواس التي اعطته اياها الطبيب
الهة ، ويستعملها بصورة صحيحة . . . مستنبطاً السرور من السم
والرؤية ، ومن الطعام والجنس » - فمن يخالف هذا الرأي .

دراكو (ازدهر عام ٦٢٠ ق.م)

سن مجموعة من القوانين لأثينا ، ولما سئل لماذا حدد عقوبة المود
لمعظم الجرائم اجاب بأن الجرائم الصغرى تستحق الموت ، وأنه
يعرف عقوبة اقصى للجرائم الكبرى . .

يوبوليدس من ميليتوس (ازدهر في القرن الثالث
ق.م.)

فيلسوف ، لم يحب ارسطو ، ابتكر عبارات بارعة متناقض
ظاهرياً مثل « الكاذب » التي حيرت المنطقتين ومنهم الألمان منذ ذلك
الحين : اذا قال رجل : « انني اكذب ، فهل يقول الحقيقة ؟ »

بالشكل الأصلي يقول ايمنيدس الكريتي : « جميع الكريتيين
كاذبون » . فإذا قال الحقيقة ، فهو يكذب ؛ واذا كان يكذب ، فما
يقول الحقيقة . كانت صيغتها في العصور الوسطى ، كما يلي :

سقراط : « ما ينوي افلاطون ان يقوله غير صحيح » .

افلاطون : « ان ما قاله سقراط الآن صحيح » .

يمكنك ان تستطرد بالطبع وتذكر كانت وفيثاغوروس وداروين واي شخص آخر يمكنك ان تفكر به ، بينما تعود دائماً الى « التناقض الظاهري للتعريف » بقلم يوبوليدس ، والمعروف ايضاً بعبارة « سفسطة المنحدر المنزلق ، مثلاً :

أ) پروتاغوروس : عقد محام شاب اتفاقاً مع معلمه پروتاغوروس ، ينص على انه اذا ربح قضية الأولى فإنه سيدفع تكاليف تدريسه ، اما اذا خسرها ، فلن يدفع . ظل يرفض قبول القضايا الى ان رفع پروتاغوروس قضية عليه ، بالطبع دافع المحامي الشاب عن نفسه ، فإذا خسر القضية فلن يدفع واذا ربحها فلن يدفع .

ب - داروين : « بقاء الأصلح » لا يمكن ان يكون الأصلح هو الأكثر مهارة او قوة - فالغباء والضعف موجودان في كل مكان . لذلك فإن الطريقة الوحيدة لتحديد الصالح هو بقاءه ، اذن « الصالح هو البقاء » اما نظرية داروين فتقول : « الباقيون يبقون » (على قيد الحياة) .

توجد هنا ساعات وساعات من البلف الرائع . اذكر اية قصة متناقضة ظاهرياً تعرفها وانسب جميع القصص المماثلة ليوبوليدس . انثر في حديثك « تناقضات مضغوظة » مثل « صمت عالي الصوت » « موت حي » وقل ان حصادك هو الغابة التي لم تزرعها . ازرع الأشجار السكوية (شجر كاليفورني من فصيلة الصنوبر يصل ارتفاعه احياناً الى مئة متر) واستثمر في الألف عام ، وتمرن على الانبعاث .

هيراكليتس (ازدهر في القرن الخامس ق. م)

فيلسوف متعجرف بصورة تدعو الى الاعجاب (خاصة اعجاب جويت رئيس كلية باليول في اوكسفورد : « انا رئيس هذه الكلية ، وما لا اعرفه ليس معرفة ») ومن ملاحظات هيراكليتس النمطية قوله : « الناس الآخرون لا يلاحظون ما يعملونه عندما يكوتون مستيقظين مثلما ينسون ما يعملونه وهم نيام » . كما ان بعض اقواله الخفية المعنى ضرورية للبلاطين ، مثل : « كل شيء يتدفق » ، الطريق صعوداً ونزولاً هي نفسها » .

هيرودوتوس (٤٨٤ - ٤٢٠ ق. م)

اتخذ مسلكاً قوياً ، ارفض وجهة نظر شيشرون الذي يعتبره « ابا التاريخ » اذكر انه كان جغرافياً اقليمياً ومسجلاً كاذباً للرموز والأساطير ، ولم يكن مؤرخاً قط وحجتك هي انه لم يفسد اية قصة لحاجته لبعض الحقائق . وتمسك بالفكرة بالاقباس من جوفينال « اي شيء اخر يجرو اليوناني على ذكره في تاريخه . . . » كن واثقاً ، فإن اي انسان يثير اهتماماً كبيراً الى هذا الحد بين علماء الكلاسيكيات الألمان يجب ان يكون مشبوهاً .

هيسيود (ازدهر في القرن الثامن ق. م .)

اذا ادعى شخص ما ان هوميروس هو اول شاعر يوناني ادع ان هيسيود كان الأول ، والعكس بالعكس ؛ استشهد بالالمانى كرافت في

هذا المجال ، فكتابه الضخم عن الاثنين اصلي وجيد : لكن القسم الأصلي ليس جيداً اما القسم الجيد فليس اصلياً .

حتى اليونان لا يعرفون من كان أقدم الاثنين ، والعلماء القدماء كرسوا حياتهم لهذه القضية السخيفة تماماً . والعلماء العصريون يعملون نفس الشيء ، وهذا دليل آخر لك على استمرارية الكلاسيكيات .

تعرف ان هسيود الف كتاب « الأعمال والأيام » (الذي يلح على كل انسان ان يكون مقتصداً ومجتهداً ومملاً للغاية) وكتاب « الثيوغوني » الخليع الذي يشبه مسلسل دالاس التلفزيوني . لا تتوسع في بحث هذين الكتاين ، فلسبب أو لآخر يكون العديدون قد قرأوهما او على الأقل علموا بهما . وسيكون بلفك بدلا من ذلك : « هل كتب هسيود ، ام لم يكتب « الدرع » و« كتالوغ النساء » و« استرونوميا » وغيرها من المؤلفات المفقودة ؟ انك تعرف بأنك لا تعرف ، ولكنك تعرف ان مستمعك لا يعرفون كذلك .

هوميروس (؟ حوالي القرن التاسع ق.م)

رغم كونه امياً واعمى إلا انه ألف الألياذة والأوديسي . وهذا القول نوع من الاحتمال الملحوظ الذي تزخر به الكلاسيكيات . لهذا يمكنك ان تنسب اليه ملاحم تائهة مثل « سيبيريا » « ثيباس » و« ترانيم هوميروس » ، واذا كنت ماهراً جداً « ايبغوني » ؛ والنقطة الأساسية في اسلوبه هي تكرار نفس البيت القديم (الصيغة) عندما لا تعرف اي شيء آخر تقوله . كان نصه متممة السامي . وهكذا كل صباح ، وتوجد صباحات كثيرة في هوميروس ، نجد « حالماً لمس

الفجر الأولي السماء بأصابع النور الزهرية . . . » ويا له من بيت !

وحيلة هوميروس الأخرى هي النعوت والألقاب . فإن اغاممنون هو دائماً « سيد الرجال » ، وأوديسوس هو دائماً « كثير النصائح » وزيوس بالطبع حاضر دائماً انه حشو عظيم ، عليك ان تستخف كلياً ونسبياً بالتعابير العصرية المقززة ، كعبارة « موقف » الموجودة في كل مكان كما في : « ليس موقف خيارات متطور باستمرار » و« موقف مواجهة » وحتى في التعليقات على مباريات الرغبي « موقف حشد » .

انك تعتقد انه ان لم يكن لدى الناس شيء يستحق القول ليقولوه ، فإن اقل ما يمكنهم عمله هو التزام الصمت ، او تضحك من القرن العشرين الذي رغم تأكيده على السرعة ، إلا ان الناس لا يستطيعون ان ينقلوا حتى ارباكهم للآخرين . ومن هوميروس الذي يلتزم بالصيغ والنعوت لسنا إلا انحرافاً يؤسف له .

هذا هو نوع الاستطراد الذي يجب ان تمتاز فيه . انه يحتوي على الصمود البعيد النظر والطويل المقاساة والكثير الاحتمال والكلي لمعرفة الذي يشكل الصورة المرغوب فيها من كل بلاف كلاسيكي ؛ ولكن اذا كنت منحرف المزاج إلجأ بدلاً من ذلك الى « التقليد الشفهي » فأعمال هوميروس انتقلت شفهيًا ومن المثير حقاً ان يتمكن المرء من اللقاء قصيدة او قصيدتين من ١٦٠٠٠ بيت ؛ اذ ان الناس في هذه الأيام عليهم ان يشاهدوا اخبار الساعة العاشرة على التلفزيون ليتذكروا ما كان في نشرة الساعة التاسعة .

يمكنك ان تذكر ، عَرَضاً ، وجهة نظر رادرماخز من ان هوميروس كان معارضاً للحرب لأن زيوس في الاليادة لم يحب اريس (اله الحرب) كما يجب ان تعرف رأي زويلوس في « بلاء هوميروس »

اذ انه في عام ٣٣٠ ق.م اعتقد بأن هوميروس ملفق اكاذيب .

ومع ذلك اذكر باحترام انه مهما كانت هوية هوميروس ، هذا ان وجد على الاطلاق ، إلا انه الف بعض افضل الأشعار التي عرفها الانسان ، احفظ غيباً واقتبس مراراً ابياتاً كهذه :

« . . . ان الناس كأوراق الشجر التي تزدهر وتنعم بالحياة وتتغذى بما تعطيه الأرض ، لكنها تذبل بعد ذلك وتموت » .
(الاليادة - القسم ٢١) .

اعلن انك تجد في هوميروس توتراً كثير التردد بين التمتع بالحياة وقبول بنيتها التي لا تتغير ؛ انك تعجب بهذا وتحاول محاكاته - الى درجة كبيرة . اقرأ ترجمة لاتي مور للاليادة وترجمة فثزجيرالد للأوديسي .

هوراس (٦٥ - ٨ ق.م)

يشبه السير جون بنجامين ، وقد وُفّر للخبراء مقتبسات من الأدب اللاتيني تزيد عما وفره جميع الآخرين . بدأ حياة طويلة ومميزة ومارس الكتابة لأنه كان مفلساً . ومقابل مدحه لأوغسطس حصل على منحة مالية مدى الحياة وعلى مزرعة . ان مجلس الفنون (البريطاني) لا يمكنه ان ينافس ذلك ؛ وستندب زوال الرعاية .

كان شخصاً متواضعاً وقال : « لقد صنعت لنفسي نصباً تذكاريّاً يدوم اكثر من البرونز . . . ولن اموت كلياً » كما ألف « كارمن سيكولير » وهي قصيدة غنائية تغنيها جوقة من ٢٧ ولدأ و ٢٧ بتأ .

ان افضل مسلك تتبعه تجاهه هو ان تدعي ، مع بعض التبرير ،

بأنه قد سرق افضل اعماله من اليونان ؛ مضيفا بتملق شيئاً مما قاله :
« لقد عاش الكثير من الشجعان قبل اغاممنون » - قول بديع !

جوثينال (٥٥ - ١٤٠ ب.م)

ان هجائياته البارعة الست عشرة قراءة ضرورية وتراوح بين كشف بعض الرذائل الشديدة الانحراف واسراف الطبقات الحاكمة وتعاسة الفقر وكراهية اليهود والنساء ؛ وان من يجدون الحياة لا تطاق في اواسط المدن هذه الأيام يجب ان يقرأوا هجائيته رقم ٣ ويدركوا ان بعض الأشياء لا تتغير .

ان نصوص درايدن (١٦٣١ - ١٧٠٠) لخمس من قصائده الهجائية هي افضل اعماله . اما القصيدة رقم ١٠ فهي نموذج « غرور رغبات النساء » لجونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤) ومن المؤكد تقريباً انك ستعطي انطباعاً جيداً اذا عرفت بأن السؤال العظيم الذي يسأله السياسيون الأحرار وضباط الاستخبارات السابقون « من سيحرس الحراس انفسهم ؟ مأخوذ من جوثينال ، (يجب ان تقتبسه باللاتينية) من القصيدة الهجائية السادسة ، وتبلف مستمعك لعدة دقائق بأهمية كلمة « انفسهم » في الأصل .

لوكريتيوس (٩٩ - ٥٥ ق.م)

اذكر بأن لوكريتيوس وفيرجيل وحدهما استطاعا ان يأخذاً نموذجاً يونانياً ويعملا شيئاً اعظم منه ، قد لا يكون هذا صحيحاً تماماً ، لكنه على الأقل مثير للجدل مؤكد . أَلْف لوكريتيوس ملحمة تعليمية

سداسية التفاعل عنوانها « فيما يتعلق بطبيعة الكون » والتي دون
خجل تنقياً النظريات الذرية للفيلسوفين اليونانيين ديموكريتوس
(ازدهر في القرن الخامس قبل المسيح) وابيكوروس (٣٤١ -
٢٧٠ ق.م)

ومع ذلك فإن لوكريتيوس نظم شعراً ذا قوة وعاطفة لاذعتين ،
ولا تعرف ما يمثله :

« من قلب ينبوع المسرات ، ومن ازهار السرور نفسها ، ينبثق
شيء مريح »

هذا صحيح ، ويختبره المرء كشيء متخلف من الماضي .

نيرون (٣٧ - ٦٨ ب.م)

نتيجة لأصله الرذيل وطفولته المنحرفة أصبح امبراطورياً رومانياً
طبيعياً ، وحارقاً عن عمد ، وقاتلاً لأمه وزوجاته العديداً
وللمسيحيين والرواقين والحمير ، واخيراً لنفسه .

اوفايد (٤٣ ق.م - ١٧ ب.م)

كتب من ضمن ما كتب ، نصاً مضحكاً بصورة لا تصدق
وفاجراً وعملياً للكماما سوترا « فن الحب » يستحق القراءة . لم يحب
اغسطس ذلك كثيراً فنفي اوفايد الى البحر الأسود حيث كتب « اشياء
محزنة » على انه قدّر لفكرته عن « الاستحالة - القول » ، التي سرقها
من شعراء يونانيين عديدين : نيكاندر ، وباريثيتوس وكاليماخوس .

ونظراً لأن مفكري عصر النهضة. وعصر الملكة اليزابيت (الأولى)
ظنوها اصلية ، فإنهم قدروها كثيراً .

ترجم آرثر غولدنغ القصص عام ١٥٦٥ ، كما ان بواسن لم
يرسم شيئاً آخر من عام ١٦٢٩ حتى عام ١٦٤٢ ، على ان الالمان هم
الذين انفعلوا كثيراً فقد قال غوته بتحول النباتات عام ١٧٩٨ ثم
الحيوانات عام ١٨٠٦ ، وبحلول عام ١٩١٤ لم يستطع ريلكه ان
يفكر بشيء غير التحول (عن طريق التطور) . انك لا تظن ان اوفيد
كان سيوافق على ذلك .

پندار (٥١٨ - ٤٣٨ ق.م)

تكاد اشعاره تكون غير قابلة للترجمة ، وهي عادة تستعصي على
الفهم وتكون دائماً غير قابلة للتفسير ولسوء الحظ فهو اعظم الشعراء
الغنائيين اليونان .

افلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق.م)

سرق جميع افضل افكاره من سقراط ، لكنه لكي يستر نفسه
اعلن انها لسقراط ؛ وربما كان سقراط . اعلن « نظرية الأشكال »
وكره النساء والديمقراطية بينما كان مخطئاً بشأن الطغيان . حسب
نظريته الخاصة بالأشكال ، فإن الفيل كبير وصغير في نفس الوقت -
فيل صغير ، حيوان كبير . كما ان ضرب انسان ما جيد ورديء - جيد
عندما يكون ذلك عادلاً ، ورديئاً عندما لا يكون عادلاً . وكل ذلك
يثبت ان لا احد يتجاوز سنة العقلي الرابعة يمكن ان يكون فيلسوفاً -

إذا تجاوزنا عن كونه فيلسوفاً ملكاً (نسخة افلاطون عن الطاغية)
وإذا كان رديئاً فإن الافلاطونيين الجدد مثل پلوتينوس (٣٠٥ -
٢٧٠ ق.م) كانوا اردأ .

ان البلافين الذين يتمتعون بكونهم مقتصدين بالصدق يجدون
متعة كبيرة في « جمهورية » افلاطون : « اذا حدث ان اعطي اي
شخص حق الكذب ، فإن حكام الدولة يجب ان يكونوا اولئك
الاشخاص . . . ويجب ان يسمح لهم ان يكذبوا للمصلحة العامة
(الكتاب الثالث) ؛ تتحرك من هناك بالطبع الى جوفينال ثم الى
يوبيليديس (من المنحدر المنزلق) ثم تعود الى خطبة ديموسيتينية عن
السياسة المعاصرة .

پيرهوس (٣١٩ - ٢٧٢ ق.م)

اشهر ملوك اپيروس المولوسيين ، اتبع خطوات ديمتريوس
المحاصر واحتل پاراويا وتيمفايا وامپريسيا وامفيلوشيا واركانانيا وورث
كورسيرا ولوكاس باقترانه بابنة اغاتوكليس ثم ابنة بارديليس الدارداني
بعد ان توفيت زوجته الأولى انتيغوني .

فيثاغوروس (ازدهر حوالي ٥٥٠ ق.م)

سرق نظريته من بابل ثم قدم ثوراً ذبيحة للالهة لأنه كان نباتياً .
لعب مع البط في حمامة ، عادل الافكار التجريدية بالأرقام : العدل =
٤ ، السعادة = صفر . لم يكتب كلمة واحدة قط ، لكن اتباعه كانوا
يقسمون على المحافظة على السرية ، لكننا ما زلنا متأكدين تماماً بأنه
كان يؤمن بالتناسخ .

صافو (ازدهرت حوالى عام ٦٠٠ ق.م)

كانت تعيش في جزيرة لسبوس حيث كانت تدير مدرسة تشبه المدارس السويسرية الخاصة التي تعد الطالبات للنشاطات الثقافية والاجتماعية خاصة . غير ان مدرستها كانت تكرم افروديت وعرائس الشعر لا الأخلاق والنقود ؛ وجدت الوقت للزواج من سيرسيلاس وانجبت طفلاً دعي كلايس . وفيها عدا ذلك ظلت مشغولة ، تنظم شعراً رائعاً الى حد مدهش ويمكنك ان تصرح بأنها افضل شاعرة في التاريخ .

لكن مما يؤسف له انه لم يبق من شعرها سوى قصيدتين وبضع مقطوعات . واذا كنت قد قرأتها فإن بلفك كامل ، واذا لم تكن قد قرأتها ، الجأ الى :

١) تقلبات تقاليد المخطوطات ، وحرق مكتبة الاسكندرية وتلف اوراق البردي .

٢) شرح عن غيرها من الشاعرات القديمات ، كورينا وبراكيللا وحتى الشاعرة الرومانية صلبيشيا ، وعن عدم امكانية قهر الروح الانثوية ، وهكذا ان البند الأول هو الأفضل ، حاول القطعة ١٩٩ من ترجمة لاتي مور الرائعة :

« مثل الالهة انفسهم في نظري من يجلس حيث يستطيع ان ينظر في عينيك ، ومن يصغي قريباً منك ، ليسمع الصوت الناعم ، وحلاوته تتمم بالحب والضحك ، وكلها له . لكنه يحطم روحي تحت صدري فإن القلب جميعه يهتز » .
وكل بلأف جيد يعرف كيف تشعر .

سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م)

ان البلاط الجيد يقول ببساطة : « هل تقصد افلاطون ؟ » لكن اسعمل طريقة سقراط الفنية للتكذيب المنطقي لإرباك نفسك وارباك الآخرين ، وابطس وسيلة لذلك هي جعل الآخرين يعرفون العدالة والصدق والفضيلة والسعادة وهكذا ، وعندما يعطون رأياً ، اسألهم باستمرار « لماذا ؟ » .

تيميستوكليس (٥٢٨ - ٤٦٢ ق.م)

سياسي وخير استراتيجي اثيني ، كان جنرالاً ، وقائداً للأسطول الاثيني .

يمكنك ان تروي بعض القصص الجيدة عنه ، فعند هجوم الفرس القوي عام ٤٨٠ ق.م ، كان على اليونان ان يقرروا فيما اذا كانوا سيحاربون الاسطول الفارسي في سلاميس اوي سحبوا اسطولهم الى البرزخ . اقنع تيميستوكليس القائد العام بمناقشة الموضوع لكنه بدأ يتكلم قبل طرح الاقتراح على الاجتماع . قال احد الكورثيين : « يا تيميستوكليس ، في الألعاب ان من يبدأ قبل غيره بكثير يهزم » فكان رده « ومن يبدأون متأخرين اكثر مما يجب لا ينالون جوائز » . وفي اجتماع ودي آخر طلب من تيميستوكليس ان يسكت وإلا فإنه يتعرض للضرب فأجاب : « اضربوا ، ولكن استمعوا لي » .

ثوسيديديس (٤٦٠ - ٤٠٠ ق.م)

عن طريق تأليف خطب في كتابه المعنون « التاريخ » للناس

الذين سببوا الحرب والتي يقولون فيها ما ظن انهم ظنوه وما عملوه او ما كان يجب ان يعملوه ، او ما كان بمقدورهم ان يعملوه ، فسر وعلق واوضح وعقلن التاريخ . لم يؤلف كتابه طلباً لاسحسان معاصريه ولكن لجميع الاوقات على اساس ما رآه بنفسه وتقارير الآخرين بعد بحث دقيق ، هادفاً للوصول الى اعظم دقة ممكنة في كل حاله ، الف تاريخاً للحرب الهلينيونية - والى حد كبير اوجدها .

ان نثره في كل قطعة منه متعرج ، وكما قال كوينشيليان : « ان اسلوب توسيديس مسبب للامساك وغير قابل للهضم وواقف دائماً على رؤوس اصابع قدميه » ومع كل ذلك ، فهو قراءة ضرورية لأي بلّاف ، وعلى الأخص تأيين پريكليس (الكتاب الثاني) في نصه المترجم .

فيرجيل (٧٠ - ١٩ ق . م)

كتب نسخ اعلانات رائعة لأوغسطس وكل منها غادر بطبعه مثل اعلان « ان الأشياء تسير بشكل افضل مع الكوكاكولا » ومع ذلك يجب ان تتقن بعض الاقتباسات من اقوال فيرجيل ، فقد تساعدك في رحلتك المقبلة لتوسكانيا :

« ظل عزمه دون تغيير ، وتتساقط دموعه سدى » - « الاینیاده » الجزء الرابع - (عن رفض مدير البنك اعطاء قرض) .

« مروا بعبوس من خيالات الليل غير المأهول » - « الاینیاده » الجزء السادس - (عن النفق الذي يُنشأ الآن بين بريطانيا وفرنسا) .

« توجد دموع للأشياء ، وشؤون الناس تمس العقل » -

« الاينيادة » - الجزء الأول . (شعورك عندما تكون كئيباً) .

رَكَز على فيرجيل كبرهان على كون الكلاسيكيات سارية المفعول دائماً . انك تعرف انه كان رومانياً (تقريباً) لكن افضل مادته جميعها مأخوذة من هوميروس . ان نطابق بلفك الآن يصل الى قمته ، ففي العصور الوسطى كانوا يتعلمون جميع « قواعد اللغة » من فيرجيل والعبارة مشتقة من كلمة تعني « السحر » وبهذا اصبح فيرجيل ساحراً عظيماً ، فصنع ذبابة برونزية ليحمي نابولي من جميع الذباب ، كما انه وازن المدينة على بيضة .

كان الناس يفتحون كتبه ويختارون سطرًا وهم مغمضو العيون للتكهن . وقد قام ولپول باستشارة فيرجيل بشأن الملك جورج الثاني وسحب قول فيرجيل في الاينيادة الجزء الثالث - السطر ٦٢٠ ، ونصه « ابتها الالهة اطردني وحشاً كهذا من الدنيا » . كما ان تشارلز الأول ، عند بداية الحرب الأهلية سحب لعنة ديدو على اينياس (الاينيادة الجزء الرابع السطر ٦١٥) ، ونعرف ماذا حدث له .

بكى القديس بولس على ضريح فيرجيل وقال : « ماذا كنت سأضع منك لو كنت قد وجدتك حياً ؟ » ويجب على البلاف ان يسأل مستمعيه المفتونين فيما اذا كان العالم الروماني مستعداً لبيلي غراهام (اشهر مبشري هذه الأيام - المترجم) .

انتج عصر النهضة ملاحم فيرجيلية لا تحصى - من « افريقيا » بقلم پيتارك الى « السفلس - المرض الفرنسي » بقلم فراكا ستورو اما اول اوپرا وبعض أعمال دانتي ، ملتون ، داريدن ، پوپ ، تينسون ، تي / اس / ايليوت ، موسوليني وشركة ساتشي وساتشي للعلاقات العامة ما هي إلا مشتقات من اعمال الرجل العجوز الذي يجب ان يركع له جميع البلافين .

ماذا ؟

يجب ان تصر بعناد وبشكل لا يمكن تجنبه انه لم يكن للعالم الكلاسيكي إلا ستة مكونات :

(١) الديمقراطية :

يعتقد معظم الناس اننا مدينون للعالم الكلاسيكي بالديمقراطية ووصيفاتها : السلام ، الاخاء ، بحيرة النبذ (في السوق الأوروبية المشتركة - المترجم) وصندوق النقد الدولي ؛ لكن البلايين يعرفون افضل من ذلك .

لم يعرف اليونان ولا الرومان شيئاً عن الديمقراطية على الاطلاق . وعلاقتها الوحيدة بالكلاسيكيات هي أصلها . والفرصة الوحيدة التي حدث فيها شيء يشبهها في العالم الكلاسيكي كانت لفترة ٢٠ الى ٣٠ سنة في اثينا وباستثناء اعطائنا معبد البارثينون فقد كانت كارثة ، وحتى في تلك الفترة كان « الناس » يستنون النساء والغرباء وغير المواطنين . (خاصة) الكلاب . ومغالطة الديمقراطية اخترعها ارستقراطي منفي ، توسيدادس في تأين پريكليس (وهي ملفقة كذلك) وكانت الديمقراطية الاثينية مقسمة كلياً الى طبقات ، ولم يكن من الأمور الطيبة ان يولد المرء من الطبقات الدنيا ، اذ كان من المحتمل ان الأمر سينتهي به وهو يجذف في سفينة في كل من جانبيها ثلاثة صفوف من المجاذيف عندما يقرع احد الارستقراطيين طبلاً ويطلق سوطاً .

كانت « الديمقراطية » دائماً في ايدي قادة عسكريين ارستقراطيين اغبياء الى درجة لا تصدق اوزعماء الدماء رديئي التربية الذين كانوا يقضون معظم اوقاتهم يعضغون الثوم ويشربون العرق تحت اشجار الزيتون . لم يزدهر العالم الكلاسيكي في ظل الديمقراطية ، بل في ظل الطفغان ، وهذه عبرة لا تخفى كلياً على بعض السياسيين المعاصرين .

(٢) الجنس (لا لزوم للإيضاح - المترجم)

(٣) كره النساء

كانت الهة اليونان الاصلية هي غايا ، الأرض الأم ، كما كان الرومان متحمسين جداً لعذارى قُستا (ربة نار الموقد عندهم) اللواتي كن في الحقيقة منحرفات ، وهكذا كان العالم الكلاسيكي يديره كارهو النساء لكارهي النساء . ويقول ارسطو في كتابه « السياسة » ان الذكر بالطبيعة ارفع منزلة من الانثى لذلك يجب ان يحكمها .

(٤) العبودية

اتخذ اليونان والرومان مسلكاً قوياً تجاهها خاصة في اثينا « الديمقراطية » ، وقد وصف ارسطو طريقة العيش للعبيد بأنها « عمل وعقاب وطعام » وحصل العالم الكلاسيكي على اثنين منها ، وهو امر ليس رديئاً ، فقد نسي الطعام ؛ على ان ارسطو كان بعيداً عن الواقع الى حد ما ، على ان الرومان كان عندهم مثل يقول : « كل عبد عدو » - وكانوا على حق .

يجب ان يركّز على « الطبيعة اليوطوبية المثالية » لثورات العبيد

المتواصلة في العهد القديم (سبارتاكوس ضروري) . متقلة من هناك الى ماركس والورطة الوجودية ، والحقارين (الهنود الحمر الذين يعيشون على جذور النباتات المستخرجة من الأرض) ومحطمي الماكينات (جماعة من العمال الانكليز عمدت في اوائل القرن الماضي الى تحطيم ماكنات المصانع لاعتقادها بأن استعمال هذه الماكينات سوف يؤدي الى تناقص الطلب على الأيدي العاملة) وتحويل الشرطة الى مؤسسات خاصة .

سوف تشير صورة ساخرة الى ان عبيد العصر القديم لم يعترضوا على العبودية بحد ذاتها ، بل كان كل ما ارادوه هو ان يكونوا احراراً .

كان الجميع يعتبرون مبدأ العبودية سليماً ، ربما كانوا على حق ، على ان خبيراً قانونياً رومانياً قال بأنه حسب القانون الطبيعي يولد جميع الناس احراراً ، واسرع قائلاً ان العبودية موجودة حسب قانون الأمم . لكن الرواقيين علموا بأن جميع الناس ومن ضمنهم العبيد هم اخوان ، لكن خير الانسان روحي تماماً وان العبودية لا تعيق كون الانسان سيداً لنفسه .

وكما علق ذلك الفيلسوف الرواقي العظيم والمراثي سنيكا (الرسالة رقم ٨٠) : « عندما تشتري حصاناً تأمر بأن يزال دثاره ، وهكذا ايضاً تنزع ثياب العبد » .

لم يكن المسيحيون افضل . فالقديس بولس طلب من العبيد ألا يقلقوا بشأن اوضاعهم وعندما اصبحت المسيحية الديانة الرسمية للدولة لم تدافع الكنيسة عن الغاء العبودية بل اتخذت عبيداً لها ، وطائفة المؤمنين لا تزال حتى اليوم تحافظ على هذا التقليد .

٥ (الطغيان

يجب ان تدافع عنه ، وتمدحه وتصحح الديمقراطية المعاصرين الذين يهاجمونه ؛ اذ لا شيء ذا قيمة في العالم الكلاسيكي ثم بدونه . ورأي افلاطون بأن الطغيان أسوأ انواع الحكم سبب كافٍ لكي تمده .

كما يحدث مرات عديدة ، فإن العالم الكلاسيكي قد اتقنه اما نحن فقد افسدناه . يجب ان تبدي اعجابك بجميع الطغاة ، ربما باستثناء پيتاكوس من مايتيلين الذي فرض غرامات مضاعفة للجرائم التي كان يرتكبها الانسان وهو سكران .

٦ (الجمال

كان للورنس ديوريل في المدرسة معلم للغة اليونانية كان يمسك صورة بالية لفينوس دي ميلو ، ويخبط بقبضة يده على طاولته ويقول : « ماذا تظنون انهم كانوا يحاولون ان يعملوا ؟ كانوا يسألون انفسهم عن طبيعة الجمال وفيما اذا كان يتكون من التناسب بين اعضاء الجسم » .

عليك ان تقول بأن عصرنا لا يستطيع حتى ان يوجّه الاسئلة الصحيحة ، ففي فلسفتهم ، وشعرهم ومبانيهم العظيمة سعى اليونان للتوصل الى ما هو جميل ، وحتى الرومان كان لديهم الادراك لأن يبقوا على الطرق اليونانية . ادّع انه لا يوجد شعر ابدع من شعر پندار ، ولا مبنى اكثر اتقاناً من معبد البارثينون ، ولا اسئلة اكثر ذكاء من اسئلة سقراط . وفي هذه الأثناء تستمر جمعية مؤرخي الفن في التباحث ومخاطبة الناس قائلة : « ان منظوراً مختلفاً يمكنه ان يقترح بأن الفن يجب ان يُبعد عن مركزه لكي يعاد وضع الخيال ضمن رابطة دوائر متشابكة » !

كيف ؟

كيف عملوا ذلك ؟ بالطبع بكونهم طغاة ومستعبدين وكارهين للنساء ولم يكونوا ديمقراطيين ابداً ، اعترف مع ذلك ان عدة عوامل اخرى تمس الموضوع .

١) الوحي الالهي ، البشير / التذير والعرافة

كلما كان طاغية / مستبداً / كارهاً للنساء / لا ديمقراطي يريد ان يبرر عمله ، كان يجعل وحياً الهياً / بشيراً / عرافاً يقول ان ذلك امر جيد . وثلاث نقاط توضح وجهة نظرك :

أ) كان كروسوس غير متأكد من صواب او خطأ عبور نهرها ليس لمهاجمة بلاد الفرس ، لهذا سأل عرافه دلفي . وعندما اجابته بأنه اذا عبر النهر فإنه سيقضي على امبراطورية قوية ؛ فعبر النهر وفعلاً دمر امبراطورية قوية - كانت لسوء الحظ امبراطوريته .

ب) عندما ظهر ان الفرس كانوا على وشك تدمير اثينا ، نصح عرافو دلفي الاثينيين بأن « يثقوا بأسوارهم الخشبية » . ظن البعض ان المقصود هو سور الاوتاد الخشبية المحيط بمعبد الاكروبول في اثينا ، وكانوا مخطئين . بينما ظن الآخرون ان المقصود هو الاسطول اليوناني وكانوا على حق ولكن ذلك لم يكن عزاء لأولئك الذين قضى عليهم عندما احتل الفرس معبد الاكروبول ونهبوه رغم جميع اسوارهم الخشبية .

جـ - عندما اراد الأميرال الروماني مانليوس فلبسو ، اوربما كان ايتليوس رغبولوس ، مفرطاً في رغبته بمهاجمة اسطول قرطجني آخر والحصول على بعض الارقاء الجدد ، كان العُرف يتطلب منه ان يستشير الفراريج المقدسة التي كانت تغوط على سطح مرتفع عند مؤخرة سفينته فإذا اكلت الحنطة (المقدسة) التي تلقى لها فهذا فال حسن وعليه ان يهاجم ، واذا لم تأكلها ، ويجب ألا يهاجم ؛ وعندما لم تلمس الفراريج الحنطة ، أمر ماتليوس ، او آيليوس بالقائها في البحر قائلاً : طالما انها رفضت الأكل ، فلتشرب « وخسر المعركة .

٢ (الجيوش

عندما كان اليونان والرومان لا يقتلون اعداءهم ، كانوا يتمتعون تماماً بقتل بعضهم البعض ؛ وكلما كان ذلك ممكناً ، كانوا يستعملون الجيوش . لهذا اعطونا الكتاب ، ونواب وكلاء مارشالات الجو والرواتب التقاعدية المربوطة بدليل غلاء المعيشة والمحاربين اليونانيين المشاة المدججين بالسلاح والفيالق وجماعات الصحفيين وحروب النجوم .

٣ (الخطابة

كان اليونان والرومان (وما زالوا) يحبون الحديث ، ويدعونه خطابة . عُهد بتعليم اخيل الى فينكس ، الذي طلب منه ان يعلم اخيل بأن يكون « صانع خطب وعامل اعمال » .

عندما لم يكونوا يتحاربون كانوا يلقون خطباً طويلة لا نهاية لها على ، وعن : بعضهم البعض ، الديمقراطية ، كاتيلين ، الحرية - الجنس ، تمويل الحكومة المحلية وغيرها من الأمور المتكررة . وبما ان الافعال في اللغتين تأتي في أواخر الجمل (باستثناء اعمال ايسكيللاس

وشيخرون اللذين لم يهتما بالأفعال الرئيسية على الإطلاق) فقد طوروا أشياء تعرف بأسماء الفاعل وأسماء المفعول وربطوها ببعضها البعض دون استعمال حروف العطف مكونين اجزاء جمل لا تنتهي ، وهكذا كان بإمكانهم ان يتكلموا ساعات قبل ان تتكون لأي مستمع اية فكرة عما يقولونه .

ان السياسيين العصريين يعملون بالطبع نفس الشيء الى حد كبير ، ولكن بصورة رديئة .. انهم يجهلون حذف الكلمات التي يستطيع السامع (او القارئ) تقديرها بسهولة ، لكنهم يتوسعون في استعمال كلمات لا لزوم لها وخاصة كلمة « موقف » ؛ ومن المؤكد انهم اكتشفوا المبالغة والحشو لكنهم يجهلون كذلك الطريقة الضدية في التعبير (التي يعبر فيها عن الموجب بضده السلبى) والمجاز المرسل .

تمرن ديموستينيس على خطبه بوضع حصوة في كل خد ومخاطبة طيور النورس ، وخطبه المعروفة باسم « الفيليبية » شهيرة بكونها منمقة . اما شيخرون فقد اكتشف الفرق بين « الخطابة المستقيمة » وكانت مؤلة ، و« الخطابة المائلة » التي كانت غير مفهومة .

٤ (النفي) من غير تهمة او محاكمة)

طوره اليونان واتقنه الرومان - ربما يجب علينا ان نعيد ادخاله ؛ كان اسلوباً لنفي الأفراد غير المحبوبين لمدة عشرة اعوام لأماكن مثل ارغوس على البحر الأسود . كان المواطنون يكتبون اسم من يودون ان ينفى على قطع من الفخار ، اما الرومان فقد تخلوا عن هذه القطعة من التصويت ومارسوا النفي - فقد كانوا ذوي كفاءة .

٥ (الفن)

كان اليونان ماهرين فيه ، وكان الرومان ماهرين في نسخه ، قل

بأننا لا نستطيع ان نتقن آيًّا من هاتين الوسيلتين . جادل بأن قوة ونبضان الفن اليوناني نابعان من مصالحته بين ضبط المقابلة (عكس الطباق في البديع) من ناحية ، والعاطفة من الناحية الأخرى ؛ وأكد ان فن القدماء كان متقناً الى حد كبير لأنه كان مضبوطاً بذكاء كبير .

لن تستطيع الفوز لفترة طويلة إلا بهذه التعميمات . انك ستعرف بأنه « لا يوجد اي فرع من الفن في اليونان القديمة دون تحفة » - ان البروفيسور بوردمان يقول ذلك وهو ليس المانياً ؛ وما يلفت النظر الى أبعد الحدود ان قلة كهذه انتجت نطاقاً وتنوعاً الى هذا الحد سواء كان في الفن المعماري او الحلي او النحت او المزهريات ، او الأدب او الرسم او النواويس .

انك تعرف الفرق بين المزهريات الاثينية السوداء والمزهريات الحمراء . ان الاولى مذهونة بالأسود اما الثانية فبالأحمر . اتقن الحقائق التي تشير الى المهارة : ان تمثال ابوللو البرونزي الضخم في رودس (الكولوتسوس) كان بارتفاع ٣٣ ياردة وهدمه زلزال . وبعد ذلك بأكثر من الف عام دعت الحاجة لاستعمال قافلة من ١٠٠٠ جمل لنقل المعدن الخردة .

سوف تسمع العديدين يقولون بأن مساهمة روما للفن كانت القوس ؛ انهم مخطئون ، فقد عرف اليونان كل شيء عنه واستعملوه احياناً ، لكنهم على وجه العموم تجنبوه لأسباب جمالية . وبدلاً منه اعطانا الرومان الخرسانة ، التي لا تجعلنا ندين لهم بالجميل .

لا يمكنك ان تفعل شيئاً اسوأ من التخصص في تفاصيل طرز البناء واشكال الأعمدة والقطع المنحوتة التي توضع على رؤوسها والافاريز والتتوءات والأحاديد الثلاثة والحروف الحادة عند ملتقى

السطوح ، الى غير ذلك . فمعرفة قليلة تتيح لك ان تفضل الطراز الدوري وخاصة ابداع تعبير عنه ، معبد البارثينون الذي يحتوي على بعض العناصر الايونية ؛ وربما تحتقر الطراز الكورنثي ، ربما فقط لأن فثروثيوس (ازدهر عام ٣٠ ق.م) يقول بأن من اخترعه هو كاليماخوس ، وهو عامل برونز اوحى اليه بذلك منظر نبتة افنتوس تنمو حول سلة .

استعمل عبارة « ثم توقف الفن » - وهي عبارة تطبيقية قالها العلامة الروماني پليني (٢٤ - ٧٩ ب.م) مسجلاً مسار الفن اليوناني بعد انجازات النحات ليسيبوس (ازدهر عام ٣٢٠ ق.م) وهكذا فإن پليني اودى بجميع الفنانين الذين لا يحصون والذين عملوا اثناء حكم الملوك الهلينين الى عالم النسيان كان على حق ، وهكذا انت .

٦ (اللغة وبحور الشعر

ان اللغة اليونانية ، كابتنة عمها اللغة اللاتينية هي لغة واسعة التصريف وإعراها معقد للغاية ، لقد اكتشف الكثيرون ذلك مما سبب احزانهم . من طبيعة اللغة اليونانية ان تعبر بدقة عظيمة عن الأشياء التي هي بطبيعتها غير دقيقة والتي لا يستطيع من لا يتقنون البلف ان يعبروا عنها في اية لغة . وهذه ليست فقط العلاقات بين الأفكار بل ظلال المعاني والعواطف كذلك .

على ان بإمكانك ان تسير بعيداً اذا فهمت بأن مفتاح اللغة اليونانية والى حد اقل اللغة اللاتينية هو اسم الفاعل او اسم المفعول . والفعل اليوناني المنتظم (يوجد القليل منها ، ومعظمها غير منتظمة بدرجة فظيعة) له ١٠ من تلك الاسماء ، يقابلها في اللغة اللاتينية ٣ .

لا تجد في اللغة اليونانية الغموض الذي تنحرف اليه اللغة الانكليزية والذي قلما تخرج منه اللغة الالمانية . والسر هو ان تعثر على الفعل الرئيسي (حينما يوجد) وتعلق به ماراً عبر متاهات اشباه الجمل واسماء الفاعل واسماء المفعول والفكر ، وذلك بالحقيقة يشبه رياضة ركوب الأمواج المتكسرة على لوح مخصوص .

على ان لبحور الشعر قصة اخرى وتستحق ساعات من البلف الرائع . ابدأ بالقول بأن الغرب لا يستطيع ان يفهم « الشعر الكمي » لليونان والرومان والشرق لأن شعرنا « مضغوط » نسبياً . ثم تحول الى شعر اليونان المعقد كثيراً حيث تتطلب الأفكار المعقدة بحوراً معقدة ، او هل الأمر على العكس ؟

ان بعض بحور الشعر اليوناني معقدة بحيث يجب ألا تبحثها مطولاً إلا في المناسبات التي لا ترغب ان تدعى اليها ثانية .

٧ (الفكر

عليك الآن ان تبين فرقاً هاماً وهو أن اليونان كانوا يستطيعون ان يفكروا وقد فعلوا ذلك ، اما الرومان فلم يستطيعوا التفكير بهذا فهم يشبهون كثيراً معاصرنا . ان فكر العالم الكلاسيكي الذي شكل الغرب وكون افضل ما نحن فيه هو يوناني على وجه الحصر ؛ اعلن ان روما لم تنتج اي فكر اصلي او فلسفة اصلية .

كان اليونان دائماً يفكرون بالعدالة والجمال والحق والالهة والرياضيات والفيزياء وفن المعمار والطب ، وعندما كانوا لا يجدون ما يفكرون به ، كانوا يفكرون بالفكر .

ان موضوع « الفكر » اليوناني صعب وواسع وممل جداً بالنسبة

لبلاف جدي . وبدلاً من ذلك ركز على مثل من قسم من الكل ، على مفهوم كلمة « لوغوص » ، المثقلة بالمعاني بحيث ان اليونان انفسهم كان عليهم ان يفكروا بها ملياً . يمكنك ان تبلف ساعات بشأنها اذ لا يستطيع أحد أن يناقضك . انها في آن واحد الفكرة التي يعبر بها عن فكرة داخلية ، وتلك الفكرة الداخلية نفسها . ثم تستطرد حالاً الى تشومسكي وعلم دلالات الألفاظ وتطورها . كما ان الكلمة تعني مئة شيء وشيء - حساب ، حذر ، حالة ، قياس التمثيل وتأمل - عندما تستطيع ان تذكرها .

كان هيراكليتوس هو اول من استعمل الكلمة للدلالة على قانون الطبيعة المفهوم ؛ ثم زاد الرواقيون ، اوربما حتى زينو هذا المعنى العويص ، شاملاً جميع العالم الطبيعي بعبارة « اورثوس لوغوص » . استطرد حالاً الى انجيل القديس يوحنا « في البدء كانت الكلمة » - ثم الى مخطوطات البحر الميت ونظرية افلاطون عن نشأة الكون في « ثيمايوس » ، وتعديل مدارس الاسكندرية . أعط رأيك كما يلي : « وهكذا ترون كان هناك توحيد مبهم مدمج مع ايمان اصلي بتعدد الالهة » .

والآن عزز وجهة نظرك الأولى بالتكرار ، ولتكن خلاصة حجتك ان الفكر اليوناني كان ذكياً جداً بحيث بحث في كل شيء وفحصه واستطلعه ، ومن ضمن ذلك حقه في الاستطلاع . ولا يقترب العالم الحديث من المثل اليوناني إلا في تعليمه للرياضيات حيث يكون الشيء الهام هو توجيه الاسئلة الصحيحة بدلاً من الحصول على الأجوبة الصحيحة ، ولكن عندها لماذا يكون الأمر كذلك ؟ ولماذا لا يكون كذلك ؟ وما هو ؟ وما هو « فعل الكينونة » ؟ - ان الأمر بهذه البساطة .

لماذا ؟

ليس من الأمور الجيدة ان نجيب « ولماذا لا ؟ » - انه سؤال سقراطي اكثر مما يجب . يجب على كل بلاف جيد ان يعطي هذا السؤال السخيف اعتباراً جدياً مبجلاً ، وعلى اي حال فإن العديد من الناس المحترمين في جامعات غامضة يكتبون اطروحات لا تنتهي في مواضيع « روح العصر الكلاسيكي والمشاكل الاقتصادية الاجتماعية في البانيا » ، الى غير ذلك .

هذه الكتابات المفككة تحتوي ، من ضمن ما تحتويه ، وعندما يستطيع الانسان ان يجد فعلاً رئيسياً او بالحقيقة اي فعل ، اطروحات اسهالية في البحث عن كلمات واشياء اخرى لا يستطيع احد ان يفهمها - ساعين للحصول منها على عنصر الكلاسيكيات .

اكد ان هذا هدر كلي : فقد استمر العالم الكلاسيكي طوال الفترة التي فهم فيها انه لا يستطيع ان يفهم شيئاً ، وانتج البعض الذين فهموا هذه الحقيقة والبعض الذين لم يفهموها ، وبهذا ابقوا العرض على الطريق : المنغمسون في الملذات والمنحرفون جنسياً ، والكليبيون والساخرون والمعربدون والرواقيون وافراد اخرون لا حصر لهم يسألون : « الى اين نحن ذاهبون ؟ لماذا نحن ذاهبون هناك ؟ » « ما هو الخير ؟ » - ولا يصلون الى جواب ابدأ .

عندما أقر العالم الكلاسيكي اخيراً انه لا يستطيع ان يفهم ،

تخلى عن دوره وسلم عصا المارشالية للقوط ، واشباه القوط ، والقوط الشرقيين والفنڊال واتاحت العصور الوسطى لكلمة « لوغوص » ، ان تنام نوماً هنيئاً قبل قيام عصر النهضة ، والكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة والعلماء الالمان باثارة الموضوع بكامله مرة ثانية . وكما يقول بِنْدَار : « ما هو الانسان ؟ » وما ليس هو ؟ ان الانسان خيال حلم » .

المرشد إلى الكلاسيكيات

■ سلسلة المرشد

صدر منها

- ١ - المرشد إلى الجاسوسية
- ٢ - المرشد إلى الإدارة
- ٣ - المرشد إلى الفلسفة
- ٤ - المرشد إلى الخطابة
- ٥ - المرشد إلى الأدب
- ٦ - المرشد إلى عملية النشر
- ٧ - المرشد إلى الصحافة
- ٨ - المرشد إلى الرياضيات
- ٩ - المرشد إلى المحاسبة
- ١٠ - المرشد إلى الاعلان
- ١١ - المرشد إلى التعليم
- ١٢ - المرشد إلى الجامعة
- ١٣ - المرشد إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية
- ١٤ - المرشد إلى الكمبيوتر
- ١٥ - المرشد إلى التصوير
- ١٦ - المرشد إلى الموسيقى
- ١٧ - المرشد إلى المالية
- ١٨ - المرشد إلى الشعر
- ١٩ - المرشد إلى الخدمات الاستشارية
- ٢٠ - المرشد إلى الكلاسيكيات
- ٢١ - المرشد إلى التسويق



المؤسسة العربية للدراسات
والنشر

ARAB INSTITUTE FOR RESEARCH
AND PUBLISHING

بيروت، مساقية الجيزة، بداية بيج الكرتون، ص ب ١١-٥٤٦٠، العنوان البرقي: موكيالي، ٨٧٩٠٠/١٨، تليفون: ٤٠١٧ LE/DIRKAY
الغلاف: زهير أبو شبيب ●